الصيادي

كتاب الروضة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

BRIEF

[illegible]

[illegible]

كتاب الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية

تأليف افقر الورى خادم سجادة جده
الغوث الرفاعي بدمشق محمد
عز الدين عربي كاتبي الصيادي
الشافعي عفي عنه
آمين

طبع هذا الكتاب في مطبعة المقتبس بدمشق سنة ١٣٣٠ هجرية

فهرست كتاب الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية

صفحه

صفحه

زيارات الجانب الشرقي

كتاب الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية

تأليف افقر الورى خادم سجادة جده
الغوث الرفاعي بدمشق محمد
عزالدين عربي كاتبي الصيادي
الشافعي عفي عنه
آمين

طبع هذا الكتاب في مطبعة المقتبس في دمشق سنة ١٣٣٠ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الشام شامة الدنيا وبهجتها وبارك حولها بفضله وقدس ارضها واسكن فيها اصفياءه من الانبياء واجتبى اليها خيرته من الاولياء وزينها باهل البيت البدور الكرام وطرزها بالصالحين والابدال الفخام والصلاة والسلام عَلَى سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد الذي قال البركة في الشام وعَلَى آله واصحابه الطيبين الطاهرين ما تعاقبت الاعوام والسنين وسلم تسليما ·

اما بعد فيقول فقير رحمة ربه الغفار خادم سجادة جده مقبل يد المختار الغوث الرفاعي الاكبر وبدر اهل البيت الانور عز الدين محمد الصيادي الرفاعي المدعو بعربي كاتبي الحسيني الشافعي كان الله له ولوالديه وللمسلمين رحيماً وحافظاً ومعيناً آمين قد سألني بعض الاخوان اصلح الله لي ولهم الشان ان اجمع كلمات من كتب السادة الاعلام تشتمل عَلَى محاسن دمشق الشام وما خصها الله تعالى من الشرف والانعام والفضل عَلَى سائر البلدان ما خلا حرم الحبيب والبيت الحرام فاخذت في الاسباب وعزمت عَلَى اجابة الاحباب فما كان من نفسي الا ان حدثتني بالاحجام ومنعتني من ان احوم حول هذا المرام قائلة انت قليل البضاعة ولست اهلا لتلك الصناعة ولعلمي بان هذا الامر ميدان الفرسان ومورد الصناديد من الرجال الشجعان ضربت عنه صفحاً مدة من الزمان وصار عندي متروكاً في ذوايا

النسيان حتى تكرر منهم الالحاح يطلبون لي فيه النجاح فتذكرت قول القائل

اسير تحت ركاب النجب ذا عرج ... مؤملاً جبر ما لقيت من عوج
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا ... فكم لرب الورى في الناس من فرج
وان طللت بقاع الارض منقطعاً ... فما على اعرج في الناس من حرج

وقول الآخر

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلاً ان تعد معائبه

فرجع عزمي وذال ترددي وكسلي وبادرت لجمع هذا الكتاب لتقر به عين الناظرين وتستشرف له اولوا الرغبة وتشد اليه رحال الطالبين وسميته الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية فاقول مستمداً بطه الرسول صلى الله عليه وسلم فان الشام هي جنة الدنيا على التحقيق وقد ثبت فضلها في الكتاب الكريم والسنة السنية وفي الآثار

اما الكتاب فقوله تعالى عز شأنه ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وقوله تعالى لموسى عليه السلام انك بالوادي المقدس وقوله تعالى يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم وارادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطاً الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين وقوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قيل انها دمشق وقوله تعالى والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الامين قال عكرمة وابن زيد واختاره الطبري ان التين

هي دمشق والزيتون بيت المقدس وقال صاحب كتاب حدائق الانعام ومما يدل على فضل الشام انها الارض التي يرثها العباد الصالحون من امة خير الانام لقوله تعالى في سورة الانبياء عليهم السلام ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ومما يدل على فضل دمشق انها ذات العماد المشتملة على المحاسن السنية لقوله تعالى بسورة الفجر ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد

واما الاحاديث فهي كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام الشام صفوة الله من بلاده فيها خيرة الله من عباده وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اهل الشام سوط الله تعالى في الارض ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم ان يظهروا على مؤمنيهم وان يموتوا الا هماً وغيظاً وحزناً وقال المناوي اهل الشام قد رزقوا حظاً في سيوفهم وقال العلامة الشيخ ابراهيم عبد الرزاق وفيه اشعار ايضاً بان المؤمن منهم كامل في ايمانه يتبع الحق وينصره ولا تأخذه فيه لومة لائم وان المنافق منهم لا يموت الا هماً اي قلقاً وحزناً بوهن قواه وجسمه وغيظاً اي غضباً شديداً وغماً اي كرباً ودهشاً وحزناً اي هماً وندماً وقال كعب الاحبار رضي الله عنه اهل دمشق سيف من سيوف الله ينتقم الله بهم ممن عصاه وقوله عليه الصلاة والسلام حين دعا اللهم بارك لنا في شامنا الخ ومنها ما روى البخاري عن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه انه خطب فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من

خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك فقال مالك بن مخامر لمعاوية سمعت معاذ بن جبل يقول وهم بالشام ومنها ماروى الطبراني عن ابن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله تعالى عنه انه قال لا تسبوا اهل الشام فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فيهم الابدال وبهم ترزقون (فائدة) عن معروف الكرخي رضي الله عنه قال من قال كل يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم ارحم امة محمد كتب من الابدال ذكره في المواهب اللدنية قال المناوي الابدال لا يسبقوا الناس بكثرة الصلاة والصوم والتسبيح ولكن بحسن الخلق والصدق والورع وحسن النية وسلامة الصدر وما رواه احمد بن حنبل انه قال دمشق اكثر المدن ابدالاً وزهاداً وقال العارف ابن عربي في كتابه حلية الابدال اخبرني صاحب لنا قال بينما انا ليلة في مصلاي وقد اكملت وردي اذ حسيت بشخص نفض مصلاي من تحتي وبسط عوضه حصيراً وقال صلي عليه فداخلني فزع فقال من يأنس بالله لم يفزع ثم الهمت فقلت له بم تصير الابدال ابدالاً قال باربعة التي ذكرها ابو طالب في القوت وهم الصمت والعزلة والجوع والسهر ثم انصرف ولا اعرف كيف دخل ولا كيف خرج وبابي مغلق وقوله عليه الصلاة والسلام ماروي عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه انه قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لايزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله لكم ارض فارس وارض حمير وحتى تكونوا اجناداً ثلاثة جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن فقلت يارسول الله اختر لي ان ادركني ذلك فقال اختار لك الشام وان الله تعالى

تكفل لي بالشام واهله وقال ابو ادريس الخولاني من تكفل الله به فلا ضيعة عليه وقوله عليه الصلاة والسلام ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قسم الله الخير عشرة اجزاء فجعل منه تسعة اجزاء في الشام وواحد في العراق وقسم الله الشر عشرة اجزاء فجعل منه تسعة اجزاء بالعراق وواحد بالشام وقال ابو امامة لاتقوم الساعة حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام ويتحول شرار اهل الشام الى العراق وروى احمد وابو داود عن ابن حوالة قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم سيصير الامر اي امر المسلمين جنوداً مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق فقال ابن حوالة اختر لي يارسول الله ان ادركت ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فعليك بالشام فانها خيرة الله من ارضه يجتبي اليها خيرته من عباده فاما ان ابيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فأن الله تكفل لي بالشام اه مشكوة المصابيح واخرج الامام السيوطي في الجامع الصغير من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الشام صفوة الله من بلاده يجتبي اليها صفوته من عباده فمن خرج من الشام الى غيرها فبسخطه ومن دخلها فبرحمته وروى ابو داود عن عبد الله بن عمر وابن العامل قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس يلوح اليه الى مهاجر ابراهيم وفي رواية خيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم مهاجرا ويبقى في الارض شرار اهلها تلفظهم ارضهم تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا

باتوا ونقيل معهم اذاقالوا وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من مات بالشام اعطي الامان من ضغطة القبر والجواز على الصراط ذكره في تحفة الحبيب وعن عبد الله بن خولة رضي الله تعالى عنه قال يارسول الله اخترلي بلدة اكون فيها فلو اعلم انك تبقى لما اخترت عَلَى قربك شيئاً قال صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالشام فلما رأى كراهيتي للشام قال اتدري مايقول الله تعالى في الشام ان الله تعالى يقول ياشام انت صفوتي من بلادي ادخل فيك خيرتي من عبادي ان الله تعالى تكفل بالشام واهله وعن ابي قلابة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال رأيت فيما يرى النائم كأن الملائكة حملت عمود الكتاب فوضعته بالشام فأولته ان الفتن اذا وقعت كان الامان بالشام وقال عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة اسري بي عموداً ابيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة فقلت ماتحملون قالوا عمود الكتاب امرنا ان نضعه بالشام وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا هلك الشام فلا خير في أُمتي وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم كما في مسند احمد ابن حنبل وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه يقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسطاط المسلمين بارض يقال لها الغوطة فيها مدينة يقال لها دمشق خير منازل المسلمين يومئذ قال الحاكم صحيح الاسناد وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يالبتني بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق حتى آتي موضع الانبياء حيث قتل ابن آدم اخاه فاسئل الله تعالى ان يهلك قومي فانهم

ظالمون فأتاه جبرائيل عليه السلام وامره بغار حراء واخرج الطبراني في الكبير من الصحاح ان النبي صلي الله تعالى عليه وسلم قال طوبى للشام ان الرحمن لباسط رحمته عليها واخرج احمد في مسنده والترمذي والحاكم عن زيد ابن ثابت رضي الله تعالى عنه انه قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال طوبى للشام لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال دخل ابليس العراق فقضي فيه حاجته ثم دخل الشام فطردوه ثم دخل مصر فباض وفرخ وبسط عبقريته وفي رواية عن عمر ايضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخل ابليس العراق فقضى حاجته ثم دخل الشام فقض وطره وطردوه ثم دخل مصر فباض وفرخ رواه الطبراني وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ستفتح عليكم الشام فاذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها معقل المسلمين من الملاحم وفسطاطها

الفسطاط بضم الفاء مجتمع المسلمين وقال في حدائق الانعام الفسطاط هي مدينة المسلمين التي تحصنهم يوم وقوع الحرب والقتال التي هي الوقعة العظمى ومما يدل على علو شأنها وفضلها بانه ورد حديث قدسي ان الله تعالى يقول الشام كنانتي من ارادها بسوء رميته بسهم منها وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال وكل الله بكل بلد ملكاً يحرسه الا دمشق فانه عز وجل تولاه بنفسه ذكره سبط بن الجوزي فقد قال عليه الصلاة والسلام رأت امي حين وضعتني نوراً اضاءت منه قصور الشام وعلى ان

الايمان سيكون بها ومما يدل على شرفها من قديم الزمان انها كانت قبلة في صدر الاسلام

واما الوارد في حقها من الآثار عن السلف قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لسيدنا كعب الاحبار يا كعب الا تتحول الى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اني اجد في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله تعالى في ارضه وبها كنزه من عباده وقال كعب الاحبار رضي الله عنه تخرب الارض قبل الشام باربعين سنة وقال كعب الاحبار وفي بعض التعاليق ما نصه ان الشام افضل البقاع بعد مكة والمدينة قال الاوزاعي رضي الله تعالى عنه قال حسان بن عطية ان بعض الجبارين اخذ لوطاً واهله عليهم الصلاة والسلام ثم اتى الى قرية يقال لها برزة بغوطة دمشق واتخذ بها مسجداً قال الزهري رضي الله تعالى عنه من صلى في مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ببرزة اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ولم يسأل الله تعالى شيئاً الا اعطاه قال مكحول التابعي رضي الله تعالى عنه سمعت كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه يقول مغارة الدم موضع الحاجات والمواهب من الله تعالى فانه لا يرد سائلا في ذلك الموضع قال بعضهم رأيت في المنام كأني في مغارة الدم فاذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وهابيل بن آدم عليه السلام فقلت بحق الواحد الصمد وابيك آدم وبحق محمد هذا دمك فقال اي وحق الواحد الاحد الصمد وابي آدم ومحمد هذا دمي سألت الله تعالى ان يجعله مستغاثاً لكل نبي وصديق

ومؤمن فاستجاب الله لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قد فعل ذلك اكراماً واحساناً واني اتيه كل خميس وصاحباي وهابيل فنصلي فيه قال الزهري رضي الله تعالى عنه لو يعلم الناس ما في مغارة الدم من الفضل لما هنأ لهم طعام ولا شراب الا فيها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موضع الدم في جبل قاسيون في موضع شريف ولد فيه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ولو كنت فيه لسألت الله تعالى لي المغفرة فمن اتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعاء فيه سأل كعب الاحبار رضي الله عنه رجلا عن بلده فقال دمشق قال انت من الذين يعرفون في الجنة بالثياب الخضر قال بعض اهل الفضل هذه خصوصية لاهل دمشق بالثياب الخضر قال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه لرجل من اين انت قال من الشام قال لعلك من الذين في ظل عرش الله تعالى يوم القيامة قال من هم قال اهل الاردن قال لا قال لعلك من الذين يشفع شهيدهم في سبعين قال من هم قال اهل حمص قال لا قال لعلك من الذين يعرفون في الجنة بالثياب الخضر قال من هم قال اهل دمشق قال لا قال لعلك من الذين ينظر الله تعالى اليهم كل يوم مرتين قال من هم قال اهل فلسطين قال نعم وقد ثبت بانه ما من نبي الا وهو من الشام او هاجر اليها . وان سيد الخلائق اجمعين وحبيب رب العالمين قدم مع عمه الى بلاد الشام وهو ابن اثني عشر سنة وعرفه الراهب بحيري بذلك مما حازه صلى الله عليه وسلم من وصف النبوة وحواها وقال اني ارى سيد العالمين ورسول الله نبيه قد سجد له الشجر والحجر ولا يسجدان

الا لنبي وانا لنجد نعته في الكتب القديمة و بين كتفيه خاتم النبوة وامر عمه برده الى مكة المكرمة خوفاً عليه من اليهود وسافر صلى الله تعالى عليه وسلم في تجارة لخديجة رضي الله تعالى عنها ومعه غلامها ميسرة يخدمه فوصل الى بصرى اسكي شام وهي مرحلتان عن دمشق بمشي الاثقال فنزل صلى الله تعالى عليه وسلم تحت شجرة عند صومعة نسطور الراهب فعرف الراهب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مال اليه ظل تلك الشجرة وقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ورسول خصه الله تعالى بالفضائل ثم قال الراهب لميسرة افي عينيه حمرة فاجابه بنعم فحق لديه ما ظنه فيه وقال لميسرة لا تفارقه وكن معه فانه ممن اكرمه الله تعالى بالنبوة ثم عاد صلى الله تعالى عليه وسلم الى مكة المشرفة وكان عمره اذ ذاك خمساً وعشرين سنة وصح انه دخل الشام عشرة آلاف عين رأت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونزل في حمص سبعمائة صحابي رضوان الله تعالى عليهم وفي حديث ضعيف ان حمص من مدن الجنة وقال الامام احمد رحمه الله تعالى دمشق اكثر المدن ابدالا وزهاداً وقال العلامة ابن محمود المقدسي الابدال قوم ينزل الله تعالى بهم الغيث ويرحم بهم الخلق وينصر بهم على الاعداء والشام بها مواطن اكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومواضع العباد والزهاد وحد الشام من عريش مصر الى نهر الفرات وقال صاحب كتاب حدائق الانعام ان حدود الشام من الفرات الى العريش طولا ومن جبل طيء الى بحر الروم عرضاً قال العلائي رحمه الله تعالى في تفسيره سورة الرعد اختلفوا في الذين بنوا

دمشق فقال بعضهم نوح عليه السلام لما خرج من السفينة وقيل لما خرج ذو القرنين من المشرق واشرف على عقبة مصر ورأى هذه الانوار ساطعة والانهار ضائعة امر غلاماً له اسمه دمشق ان يبني مدينة فبناها فنسبت له وقيل بنيت في زمان نبي الله سليمان عليه السلام باذن منه وقيل بنيت دمشق على الكواكب السبعة السيارة فكان كل باب من الابواب لكوكب فكان باب شرقي للشمس وباب توما للزهرة وباب السلام للقمر وباب الفراديس لعطارد وباب الجابية للمريخ وباب الصغير للمشتري وباب الفرج بالحاء المهملة لزحل وقال وهب رضي الله تعالى عنه اول من عمر دمشق غلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومما يدل على شرفها وفضلها ان سيدنا يوسف الصديق عليه السلام قد اوصى بنقله الى الشام واخبر انه يأتي نبي وينقله معه لارض الشام فحين ارسل سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وقد جرى له مع فرعون ما جرى سار موسى ببني اسرائيل من مصر وارادوا ان يسيروا ضرب الله تعالى عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى عليه السلام مشايخ بني اسرائيل فسألهم عن ذلك فقالوا له ان يوسف عليه السلام قبل ان مات اخذ على اخوته عهداً ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه منهم فيضعوه في الارض المقدسة فلذلك ربما نالنا هذا الامر فسألهم عن موضعه فلم يعلموه فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم موضع قبر يوسف الا اخبرني ومن لا يعلم صمت اذناه عن قولي فكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان قوله حتى سمعته عجوز منهم فقالت ارأيتك ان دللتك عليه اتعطيني ما سألتك

فأبى عليها وقال حتى استأذن ربي فأمره ربه جل وعلا ان يعطيها مناها فأعطاها ذلك فقالت له اني اريد ان لا ننزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت اني عجوزة كبيرة لا استطيع ان امشي فاحملني فحملها فلما دنت من النيل قالت له انه في جوف هذا الماء فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسره عنه فقالت له احفر ههنا ففعل فاستخرجه في صندوق من مرمر فحمله معه ودفنه في الارض المقدسة ومما يدل عَلَى علو شرفها اسراء المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لها وصلاته في بيت لحم وصلاته في المسجد الاقصى اماماً بجميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وصعوده من بيت المقدس الى السماء عَلَى المعراج الذي هو درجة من فضة ودرجة من ذهب وهو من الجنة واجتمع صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم السلام ويقال ان موضع قدمه الشريف في قرية تسمى القدم الشريف تبعد مسافة ميل واحد عن دمشق لجهة القبلة وذلك حين تشريفه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة وتأثير قدمه الشريف بالحجر ومما يدل عَلَى فضل دمشق ماروي عن مسلم عن اويس بن اويس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة شرقي دمشق وهي الآن معروفة بمنارة عيسى عليه السلام كما ذكره جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى وقد ورد ان الشام هي ارض المحشر والميزان ويكون بها الحساب والعدل والعفو عن المذنبين وتحصل بها شفاعة سيد المرسلين اللهم شفعه فينا بجاهه عندك يا كريم واسقنا من حوضه شربة لا نظمأ بعدها آمين فدمشق المحروسة هي من اجل بلاد الشام مكانا

واحسنها بنياناً واعدلها هواءً واعذبها ماء وهي دار مملكة الشام وبها الغوطة التي لم يكن على وجه الارض مثلها بها انهار جارية مخترقة وعيون سارحة متدفقة واشجار باسقة وثمار يانعة وفواكه مختلفة منها التفاح المتنوع طعماً ولوناً وشكلاً الذي يضرب به المثل في الحسن والطيب والرائحة والمشمش الحموي والعنب الزيني اللذان لا نظير لهما بسواها وبها قصور شاهقة ولها ضياع كالمدن ومن خواصها الزجاج الذي يصنع بها يشبه به كل شيء رقيق يقال على السنة الانام ارق من زجاج دمشق قال ابن الوردي اطيب نزه الدنيا اربع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد رقسمد وبدمشق الجامع المعروف بجامع بني امية الذي لم يكن على وجه الارض مثله روي عن سفيان الثوري انه سأله رجل وهو في ظل الكعبة فقال له ما تقول في الصلاة في هذا البلد قال بمائة الف صلاة فقال ففي مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بخمسين الف صلاة قال ففي مسجد بيت المقدس قال باربعين الف صلاة قال ففي مسجد دمشق قال بثلاثين الف صلاة ذكره البصروي وما قيل فيه

جامع جلق نعم الاقامة ... اقيم تلق العناية والكرامة
ويمم نحوه في كل وقت ... وصل به تصل دار الاقامة
وصل فيه للرحمن سراً ... ومثوى للقبول به علامة
دمشق لم تزل للشام وجهاً ... ومسجدها لوجه الشام شامة

انتهى

بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان وانفق عليه اموالاً عظيمة قال عمر بن الانصاري ان جملة ما انفق عليه اربعمائة صندوق من ذهب في كل صندوق اربعة عشر الف دينار وقيل صرف الفا الف وثمانمائة الف وسبعين الف دينار في تفضيض واجهته وكان ابتدأ عمارته في سنة ستة وثمانين وكمل سنة ستة وتسعين واجتمع في ترخيمه اثنا عشر الف مرخم وقد بني بأنواع الفصوص المحكمة والمرمر المصقول والجذع المكحول ويقال ان العمودين اللذين تحت قبته اشتراهما بالف وخمسمائة دينار وهما عامودان مجزعان بحمرة لم ير مثلهما وقبته هذه تسمى قبة النسر لعلوها ويقال ان غالب رخام الجامع كان معجونا ولهذا اذا وضع عَلَى النار ذاب وكان في وسط الحيط الفاصل بين الحرم والصحن عمودان صغيران يقال انهما كانا في عرش بلقيس ملكة سباء ومنارة الجامع الشرقية هي التي تقدم ذكر نزول عيسى بن مريم عليه السلام منها كما قاله ابن الوردي في الخريدة وقال في معجم البلدان انها تسمى المنارة البيضاء وهي كانت ديدباناً للروم وصيرت منارة وبها يزعمون انه قطعة من الحجر الذى ضرب به موسى بن عمران عليه السلام فانبجست منه اثنا عشرة عيناً وهي تعرف اليوم بمنارة عيسى عليه السلام وداخل الجامع ضريح رأس النبي يحيي بن ذكريا عليهما السلام كما روى زيد ابن واقد وكان موكلاً عَلَى العمال في بناء الجامع قال بينما والبنائين يبنوا اذ وجدنا مغارة فاخبرنا الوليد فلما كان الليل جاء الوليد وبيده الشمع فنزل فاذا موضع ثلاثة اذرع في ثلاثة اذرع وفيه صندوق ففتحه فاذا فيه طست وفي الطست رأس ومكتوب عَلَى الطست هذا رأس

نبي الله يحيى بن ذكريا عليهما السلام فرده الى مكانه وقال اجعلوا للعامود الذي فوقه علامة تفرقه من الاعمدة فجعل عليه عموداً مسقط الرأس وفي رواية وكانت البشرة والشعر على الرأس لم يتغيرا قال ابو مسهر رأس يحيى عليه السلام تحت العمود المسقط شرقي دمشق وقد بني عليه ضريح من الرخام الابيض وعليه قبة خضراء مطرزة بالذهب والآن مركز الزيارة والدعاء قال في فضائل دمشق عن عبد الرحمن قال حيطان مسجد دمشق الاربع بناء نبي الله هود عليه الصلاة والسلام وعن عثمان بن ابي العاتكة قال في قبلة مسجد دمشق قبر هود عليه السلام قال الحافظ عبد الواحد المقدسي عند باب مسجد دمشق المسمى باب الساعات صخرة عظيمة كان قديماً يوضع عليها القربان فما تقبل منه نزلت نار من السماء فاحرقته وقال الكمال الدميري قال ابن عساكر ومسجد علي بن الحسين هو زين العابدين في جامع دمشق محروس معروف قال الحوراني هو في المسجد الشرقي الشمالي كان رضي الله تعالى عنه يصلي فيه كل يوم وليلة الف ركعة وهو مسجد لطيف عليه جلالة وهيبة يزار و يتبارك به قال الهروي في كتاب الزيارات بمسجد دمشق المنارة الغربية التي اقام بها حجة الاسلام ابو حامد الغزالي وكان يتعبد بها وكان يدرس بالبقعة الغربية الشمالية من المسجد وهي المعروفة بالغزالية وقال في الفضائل البهية لدمشق المحمية رؤي الخضر عليه السلام في الجانب الشرقي القبلي من مسجد دمشق بقرب المنارة الشرقية كثيراً يصلي ليلاً هناك وقال النووي في تهذيب الاسماء الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد

ويجوز اسكان الضاد مع فتح الخاء وكسرها والخضر لقب واسمه بليا بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم ياء مثناة من تحت ابن ملكان كان ابوه من الملوك وفي سبب تلقبه بالخضر اقوال قال الاكثرون لانه جلس عَلَى فروة بيضاء فصارت خضراء والفروة وجه الارض وقيل اذا صلى اخضر ما حوله وكنيته ابو العباس وهو صاحب موسى الكليم عليهما السلام واختلف في حياته ونبوته فالأكثرون من العلماء قالوا انه موجود بين اظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية واهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه في المواضع الشريفة ومواطن الخير اكثر من ان تحصى وقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء الصالحين والعامة معهم في ذلك وهو نبي واختلفوا في كونه مرسلاً وكذا قاله بهذه الحروف عمر بن الصلاح من المتقدمين قال الثعلبي والخضر عَلَى جميع الأقوال نبي معمر محجوب عن الابصار الا لمن يشاء وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حتى يرفع القرآن انتهى

وبالجامع الاموي من شرقيه مسجد عمر بن الخطاب ومسجد علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما وبالجامع مقصورة الصحابة وزاوية الخضر ومصحف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كما ذكروا وانه خط يده قاله الهروي في كتاب الزيارات قيل ان مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه كان في طبرية فنقله كفتكين الى جامع دمشق قال بعض السلف الصالح مكثت اربعين سنة مافاتني صلاة من الخمس بهذا الجامع

وما دخلته قط الا وقعت عيني عَلَى شيء لم اكن رأيته قبل ذلك من صناعة ونقش وحكمة وفي معجم البلدان

قال ولما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه قال اني اري في اموال مسجد دمشق كثرة لو انفقت في غير حقها فانا مستدرك مااستدركت منها فردت الى بيت المال انزع هذا الرخام والفسيفساء وانزع هذه السلاسل واصير بدلها حبالاً فاشتد ذلك عَلَى اهل دمشق حتى وردت عشرة رجال من ملك الروم الى دمشق فسألوا ان يؤذن لهم في دخول المسجد فأذن لهم ان يدخلوا من باب البريد فوكل بهم رجلاً يعرف لغتهم ويستمع كلامهم وينهي قولهم الى عمر رضي الله تعالى عنه من حيث لا يعلمون فمروا في الصحن حتى استقبلوا القبلة فرفعوا رؤوسهم الى المسجد فنكس رئيسهم رأسه واصفر لونه فقالوا له في ذلك فقال انا كنا معاشر اهل رومية نتحدث ان بقاء العرب قليل فلما رأيت مابنوا علمت ان لهم مدة لابد ان يبلغوها فلما اخبر عمر بن عبد العزيز بذلك قال اني أرى مسجدكم هذا غيظا عَلَى الكفار وترك ماهم به وقد كان رصع محرابه بالجواهر الثمينة وعلق عليه قناديل الذهب والفضة وقال الامام شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت في كتابه معجم البلدان كان الابتداء بعمارة مسجد دمشق في سنة ثمانية وسبعين وقيل ثمانية وثمانين ولما اراد الوليد بن عبد الملك بن مروان بناءه جمع نصارى دمشق وقال لهم انا نريد ان نزيد في مسجدنا كنيستكم يعني كنيسة يوحنا ونعطيكم كنيسة حيث شئتم وان شئتم ضاعفنا لكم الثمن فابوا وجاؤوا بكتاب خالد بن الوليد

وقالوا ان نجد في كتبنا انه لا يهدمها احد الا خنق قال لهم الوليد فانا اول من يهدمها فقام وعليه قباء اصفر فهدم وهدم الناس ثم زاد في المسجد ما اراد واحتفل في بنائه بغاية ما امكنه وسهل عليه اخراج الاموال وعمل له اربعة ابواب في شرقيه باب جيرون وفي غربيه باب البريد وفي القبلة باب الزيادة وباب الناطفانيين مقابله وباب الفراديس في دبر القبلة قال وذكر غيث بن علي الارمنازي في كتاب دمشق عَلَى ما حدثني به الصاحب جمال الدين الاكرم ابو الحسن علي بن يوسف الشيباني ان الوليد امر ان يستقص في حفر اساس حيطان الجامع فبينما هم يحفرون اذ وجدوا حائطاً مبنياً على سمت الحفر سواء فاخبروا الوليد بذلك وعرفوه احكام الحائط واستأذنوه في البنيان فوقه فقال لا احب الاحكام واليقين فيه ولست اثق باحكام هذا الحائط حتى تحفروا في وجهه الى ان تدركوا الماء فان كان محكما مرضياً فابنوا عليه والا استأنفوه فحفروا في وجه الحائط فوجدوا بابا عليه بلاطة من حجر مانع وعليها منقور كتابة فاجتهدوا في قرائتها حتى ظفروا بمن عرفهم انه من خط اليونان وان معنى تلك الكتابة ما صورته لما كان العالم محدثاً لاتصال امارات الحدوث به وجب ان يكون له محدث لهؤلاء كما قال ذو السنين وذو اللحين فوجدت عبادة خالق المخلوقات فحينئذ امر بعمارة هذا الهيكل من صلب ماله محب الخير عَلَى مضي سبعة الاف وتسعمائة عام لاهل الاسطوان فان رأى الداخل اليه ذكر بانيه بخير فعل والسلام واهل الاسطوان قوم كانوا يعلبك حكى ذلك احمد بن الطيب السرخسي الفيلسوف وكان بالجامع ستمائة سلسلة ذهب

فلما فرغ امر الوليد ان يسقف بالرصاص فطلب من كل البلاد وبقيت قطعة منه لم يوجد لها رصاص الا عند امرأة وابت ان تبيعه الا بوزنه ذهباً فقال اشتروه ولو بوزنه مرتين ففعلوا فلما قبضت الثمن قالت اني ظننت ان صاحبكم ظالم في بنائه هذا فلما رأيت انصافه فاشهدكم انه لله وردت الثمن فلما بلغ ذلك الوليد امر ان يكتب على صفائح تلك المرأة انه لله ولم يدخلها فيما كتب اسمه عليه وقال موسى بن حماد البربري رأيت في مسجد دمشق كتابة بالذهب في الزجاج محفوراً سورة الهاكم التكاثر الى آخرها ورأيت جوهرة حمراء ملصقة في القاف التي في قوله تعالى حتى زرتم المقابر فسألت عن ذلك فقيل لي انه كانت للوليد بنت فماتت وكانت هذه الجوهرة لها فامرت امها ان تدفن هذه الجوهرة معها في قبرها فامر الوليد بها فصيرت في قاف المقابر من الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر حلف انه قد اودعها المقابر فسكتت وحكى الجاحظ في كتاب البلدان قال

قال بعض السلف ما يجوز ان يكون احد اشد شوقاً الى الجنة من اهل دمشق لما يرونه من حسن مسجدهم وهو مبني على الاعمدة الرخام طبقتين الطبقة التحتانية اعمدة كبار والتي فوقها صغار في خلال ذلك صورة كل مدينة وشجرة في الدنيا بالفسيفساء الذهب الاخضر والاصفر وفي وسطه القبة المعروفة بقبة النسر ليس في دمشق شيء اعلا ولا ابهى منظراً منها وله ثلاثة منائر احداها وهي الكبرى كانت ديدباناً للروم واقرت على ما كانت عليه وصيرت منارة ويقال في الاخبار ان عيسى عليه السلام ينزل من السماء

اليها ولم يزل جامع دمشق على تلك الصورة يبهر العقول بالحسن والتنميق الى ان وقع فيه حريق في سنة احدى وستين واربعمائة فاذهب بعض بهجته واتلف نقوشه وزخرفته ثم الحريق الاخر الذي طرق على الجامع المذكور في زماننا سنة عشرة وثلاثمائة والف التهب به جميع سقفه وكل ما به من الاخشاب وكاست اعمدته وجميع ما بجدرانه الاربعة من المرمر والرخام المنقوش حتى صار جميعه كالتراب وفقد مصحف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فقامت اهالي دمشق قيام رجل واحد وبادروا لتجديده بعد ان نظفوه من التراب والرماد بايديهم واموالهم وقد صرفوا عليه تسعة او عشرة ملايين قرش ولم يقبلوا ان يشركوا معهم بهذا المبلغ احداً حتى عاد لاحسن مما كان من الرونق والحسن خصوصاً ضريح رأس حضرة النبي يحيى عليه الصلاة السلام والمنبر والمحاريب والجدار القبلي والمضاضات الاربعة والسدد والابواب فيما لا يقاس لما كان عليه التصليح القديم حيث كان ذلك تصليح واما اليوم فتجديد وتعمير حتى اضحى بهجة يضيء عَلَى سائر مساجد البلدان

ومن باب دمشق الغربي وادي الذي كان يسمي وادي البنفسج طوله اثنا عشر ميلاً في عرض ثلاثة اميال مغروس باجناس الثمار البديعة المنظر يشقه انهار تجري من الزبداني وعين الفيجة وهي عين تخرج من اعلا جبل وتنصب الى اسفله بصوت هائل ودوي عظيم فاذا قرب الى المدينة تفرق انهاراً وهي نهر برده ونهر عقربا في اسفل الوادي وبانياس ونهر القنوات ونهر قناة قرية المزة ونهر قناة الصوف المعروف [illegible]

ثورا لجهة الشمال فنهر يزيد يشق قصبة الصالحية ويخرج الى القرى والمرتب من هذه الانهر لشرب المدينة نهر القنوات وباقي الانهر استعمالها للشرب قليل لان اكثرها تدنس بنوع من الاوساخ وهذه الانهر تشق المدينة الى القرى والضياع منها مقبية بقناطر ومنها مكشوفة وكل هذه الانهار يخرج منها سواقي تخترق المدينة فتجري في شوارعها واسواقها وازقتها وحماماتها ودورها وتخرج الى بساتينها وقد تجدد باطراف دمشق خارج سورها من المساجد والمدارس والمحلات والاسواق والبيوت والحمامات البديعة ما يبلغ خمسة امثال المدينة وقد قسمت جميعها عَلَى ثمانية اثمان منهم خمسة اثمان برمتهم خارج السور واول هذه الاثمان ثمن القنوات الواقع اعظم واجمل واهم ابنية عَلَى جانبي قناطر نهر القنوات المار ذكره وطول الثمن المذكور قبلة بشمال من ملاصقة باب المدينة الغربي وباب النصر المعروف بباب الجابية الى مقبرة باب الصغير وعرضه شرقاً بغرب من اسوار المدينة الى مقبرة الشيخ ذي الخمار والى حد قبر الصحابي الجليل زيد ابن ثابت رضي الله تعالى عنه ومن القبر المذكور يحيط غرباً للقبلة لمحلة الشويكة ومحلة قبر عاتكة المحلتين الكبيرتين جدا فيكون قصر ام البنين عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان الذي امر في بنائه في انزه بقعة ظاهر دمشق وسكنته مدة حياتها ثم دفنت فيه ولمرور الزمان تبدل اسم القصر من القصرية الى القبرية فصار يعرف بقبر عاتكة وقد تسمت المحلة المذكورة باسمه وضمن هذا الثمن جامع المرحوم سنان باشا وجامع المرحوم درويش باشا وجامع سيباي وجامع المسلوت المعروف اليوم

بجامع عز الدين ابو حمرة وجامع حسان وجامع البزوري وجامع العداس وجامع التعديل وجامع السراية وجامع التيروزيه وجامع زيد بن ثابت وجامع العنابة وجملة مساجد ومدارس والثمن الثاني ثمن سوق ساروجة الذي طوله شرقاً بغرب من مقبرة الدحداح الى قبر الشيخ مسمار الواقع باول الطريق الموصل الي محلة الصالحية وعرضه قبلة بشمال من ملاصقة ثمن القنوات الى محل الكركة وهو بستان باول اراضي الصالحية من شرقي الجادة السلطانية وغربي طريق ماء عين الكرش وضمن هذا الثمن من الجوامع جامع البغاء الكبير وجامع الورد وجامع الصوفاء وجامع التوبة وجامع الاغا وجامع تنكز الذي صار اتخاذه مكتباً لطلبة الحربية وجامع طاوس وتكة المغفور له ساكن الجنان السلطان الغازي سليمان خان النادرة الامثال وتكة المولوية وجملة مساجد ومدارس والثالث ثمن الميدان التحتاني الذي عرضه شرقاً بغرب من مقبرة باب الصغير الى ملاصقة محلة قبر عاتكة وقبر الولي الصالح والقطب الفالح سيدي الشيخ الغواص الرفاعي قدس سره العالي وطوله قبلة بشمال من ملاصقة ثمن الميدان الفوقاني الى ملاصقة ثمن القنوات على العرض وفي الثمن المذكور من الجوامع جامع الصابونية وجامع الشيخ حسن سعد الدين وجامع السويقة جامع المصلا وجامع باب المصلا وجامع منجك وجامع الرفاعي وجامع الميدان وجامع الشيخ صهيب وجامع جوبان وجامع بشارة وجملة مساجد ومدارس والثمن الرابع الميدان الفوقاني الذي عرضه شرقاً بغرب من ساحة الزفتية والمحلة المعروفة بالقاعة الى طريق صف الجوز

الموصل الى قرية القدم الشريف وطوله قبلة بشمال من باب مصر المعروف بوابة الله الكائن في آخر ميدان الحصى الملاصق للمقبرة المدفون بها سيدي الشيخ تقي الدين الحصني الى ملاصقة ثمن الميدان التحتاني على عرضه وبالثمن المذكور من الجوامع جامع الدقاقة وجامع السلطان احمد المغازي وجامع الكنجلية وجامع التنيبيه وجامع الحلاج وجملة مساجد ومدارس وما تجدد خارج السور من باب المدينة الصغير الى موقع القراونة والحدود قبر الشيخ شمعون وقد ضم ذلك الى قسم من داخل السور وتسمى معاً ثمن الشاغور وبهذا الثمن خارج السور من الجوامع جامع القطب السروجي رضي الله تعالى عنه وجامع جراح وجامع المزاز وجامع القراونة وجملة مساجد ومدارس وما تجدد شمالا للشرق عرضه قبلة بشمال من باب الفراديس الى مقبرة الدحداح وشرقا بغرب من برج الرؤوس وعين ماء الزينبية الى ملاصقة ثمن سوق ساروجة وقد يتصل العمار الى خارج باب توماقبلة والى جسر نهر ثورا شمالا وقد ضم الى قسم من داخل المدينة وتسمى ثمن العمارة وبهذا القسم الحادث من الجوامع جامع المعلق وجامع مسجد الاقصاب وجامع السادات وجامع اللطاعين وجامع المزابل وجامع الجوزة وجامع الصغير وجامع النحاسين وجامع الدهبية وجامع المناخلية وجامع خان الباشا وجامع السروجية وجامع العمرية وجامع السقيفة وجامع باب السلام وجامع سلطان وجملة مساجد ومدارس والخامس ثمن الصالحية الذي يبعد عن ملاصقة المدينة ومجدداتها مقدار ربع ساعة لجهة الشمال مرتفعة اسفح

جبل قاسيون وهو طوله شرقاً بغرب من قرية برزة التي بها مقام ابراهيم عليه السلام الى مطلة متنزه وادي الربوة المشهور وعرضه مسافة ربع ساعة على مشي الاثقال ويشق هذا الثمن على طوله نهر يزيد الذي قبل ان حفره يزيد بن ابي سفيان اخي معاوية ذكره التاجي ولم يكن بهذا النهر ضفادع والسبب بذلك ان الشيخ ابو العباس احمد بن قدامة صاحب الكرامات والاحوال الظاهرة قرأ في رمضان خمسمائة وستين ختمة ومشي على نهر يزيد بقبقاب في رجليه فلم تبتل وطالع ليلة في العلم فكدرت عليه الضفادع باصواتها فقال ايتها الضفادع قد ازعجتونا باصواتكم فاما ان ترحلن عنا واما ان نرحل عنكن فاصبح وليس في النهر شيء من الضفادع ومن ثم لم يكن بنهر يزيد ضفادع الى الآن ذكره ابن الحوراني في الاشارة والان قائم البناء والعمارة على طرفي طريق جادة الثمن المذكور واتصال البناء من المدينة الى الثمن المذكور متناهي الوصول وتجد بهذا الطريق ايضاً جامع الشهداء وجامع ذلك الباب وبالثمن المذكور من الجوامع جامع ابن العربي أمر ببنائه المغفور له السلطان الغازي والفاتح الثاني صاحب الخيرات الدائمة السلطان سليم خان طاب مرقده وثراه وجامع الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي رضي الله عنه وجامع التابتية وجامع الحنابلة القديم المشهور وجامع السكة المعروف بالشيخ ابو ثقالة وجامع الجديد وجامع الجسر وجامع العمرية وجملة مساجد ومدارس بالاثمان المذكورة ظاهر دمشق خارج سورها من الحمامات المديدة والاسواق اللطيفة جداً والحوانيت والقهاوي والمراسح والابنية والعمارات التي

نذكر انما يضيق المجال عن سردها باسمائها (فائدة) عن كعب الاحبار انه قال كلما يبنيه العبد يحاسب عليه يوم القيامة الا البناء بدمشق ذكره غير واحد. (البيوت في دمشق) ان البيوت في دمشق وترتيب بنائها على اجمل طرز وترتيب لم يكن لها نظير في جميع البلدان وهو ان كل بيت لا يخلو من وجود ايوان قبلي به وبركة ماء في منتصف دياره يأتي اليها الماء ضمن قساطل فخار محكمة من مقاسم نهر القنوات وغيره كل على حسبه ويحيط الديار حجر وقاعات يعلوها غرف جميلات والقاعات لابد من وجود برك الماء بها لاجل التبرد ايام حر الصيف وما فاض عن البرك من الماء يجري ضمن قساطل ايضاً الى محل قضاء الحاجة داخل هذه الدور فيموت بها حيث يذهب مع قزراتها ضمن قناة مخصوصة في داخل اسفل الارض الى السياق المخصص لكل محلة حيث يجتمع بالنهر الكبير المسمى قليط فيخرج الى بساتين شرقي ثمن الشاغور والى بساتين ايضاً شرقي ثمني الميدانين فيموت باراضيها واما عرصات البيوت الداخلة جميعها مغروسة بانواع اشجار الليمون الحامض والحلو والبردقان والكباد والفرسكين والنارنج واليوسف افندي وبانواع الازهار والورود والرياحين البديعة المنظر حتى ان اكثر اصحاب البيوت هم بغنا عن التوجه الى المتنزهات سيما اصحاب البيوت الكبار وذوي الاقتدار وروي عن عبدالله بن هدير انه قال منزل في دمشق خير من عشر منازل في غيرها من ارض حمص وسمعت من المرحوم السيد عبد الله المشهداني العراقي لدمشقي احد اهل البيت الكرام اثناء زيارتي له عند عودته من البيت الحرام سنة

حجه رحمه الله قال : لما وصلنا الى مكة المكرمة استأذنت على اميرها الشريف عبد المطلب ودخلت عليه وعنده جملة اشراف من عائلته فاكرمني واحتفل بي وسألني عن دمشق الشام فاخذت اصف له دمشق وترتيب احوالها وانتظام اهاليها وترفههم وكيفية وجود الماء في الدور والبيوت قال الشريف وهو متعجب الماء في كل بيت فاكدت له ذلك قائلا حتى لو افقر الناس لا بد ما ان يوجد في داره ماء فقال الشريف والله انتم يا اهل دمشق ملوك هنيئاً لكم وصار يترنم بما وصفت له من حسن انتظام دمشق و يخاطب بذلك حضاره انتهى

ثم لما كانت بقعة دمشق واقعة بخطة الاعتدال بحيث ان الفصول الاربعة من الربيع والصيف والخريف والشتاء تجري احكامها بها ولذلك تجد في بقعتها الاشجار التي لا تعيش الا بالقطر الحار مثل الاحماض والتمر والبلح وخلافه والاشجار التي لا تعيش الا بالقطر البارد مثل الجوز وخلافه والاشجار التي لا تعيش الا بالقطر المتوسط مثل المشمش واللوز وخلافه فجميعها موجودة على غاية من النمو والحسن والاثمار و يوجد من هذه الاصناف جميعها ضمن اكثر البيوت وجنائنها ثم ان (الحمامات في دمشق) من ابدع حمامات الدنيا لما بها من البناء والزخرفة والفرش والخدمة لا سيما تزينها بنوافر الماء داخلا وخارجاً و بالبرك المبنية من المرمر على اجمل طرز فالداخل لتلك الحمامات يتنعم بهـا من جميع حواسه اولا بالغسل بالماء الزلال ثانياً بالنظر لزخرفته ونوافر مياهه ثالثاً بالشم من روائح الاعطار التي تصرف في كل يوم في كل

حمام منها رابعاً في اكثر الاوقات يصادف وجود منشد بصوت حسن رخم فيتنعم ايضاً بالسماع وقد يقدم للقاصد المشروبات المتنوعة المبردة بالثلج وهو مما لا يوجد نظيره ولا تسامع وجوده بسواها من البلدان قال عمر رضي الله تعالى عنه نعم البيت الحمام يذهب بالدرن ويذكر بالنار وقال بعض السلف نعم البيت الحمام يذهب القشافة ويعقب النظافة ويغشي التخمة ويطيب البشرة وقيل بيت بنته حكماء الورى وهو الى الحكمة منسوب ويقال ان الحمام من بناء الجن لسليمان عليه السلام قال جني لسليمان عليه السلام ابني لك داراً تكون في بيوته الفصول الاربعة من السنة فبنى له الحمام قالوا يكره دخول الحمام بين العشائين وقريباً من المغرب ويكره للرجل ان يعطي امرأته اجرة الحمام فيكون معينا لها عَلَى المكروه وقد قيل

وحمام له حر الجحيم ... ولكن شابه برد النعيم
رأت به ثواباً في عقاب ... وزرت به نعيماً في جحيم

وقيل بدوي دخل حمام فاستطابه قال لصاحبه

ان حمامك هـذا ... غير مذموم الجوار
ما رأينا قبل هـذا ... جنة في وسط نار

وقال صاحب الهداية رحمة الله تعالى عليه

ولم ادخل الحمام قصد تنعم ... فكيف ونار الشوق بين جوانحي
ولكن لم يكفني فيض عبرتي ... دخلت لابكي من جميع جوارحي

وقيل في حمام في غير دمشق

حمامنا ليس فيه ماء   وبرده ماله انقضاء
ترعد في الصيف به برداً   فصيف حمامنا شتاء

وقيل بيت ترى الجدران فيه منابعا وترى السماء كثيرة الاقمار (واما سبلان المياه في دمشق) فانها لا تحصى وهي في جميع اسواقها وازقتها على الطرفين برك مبنية بعضها بالرخام المرمر وبعضها بالحجر المزخرف وبعضها بالاحجار الغليظة لا يبعد بعضها من بعض اكثر من خمسين خطوة وماء هذه السبلان يسكب اليها من فم ميزاب حديد او سقرق حجر مرتفع عنها حيث يشاهد وله صوت خرير ويوجد لاكثرها طاسات معلقات في سلاسل حديد يشرب فيها من اراد ويسقى من البرك ايضاً الحيوانات ويرش منها الطرقات في ايام الصيف ويوجد ظاهر دمشق في الجهة الغربية سوق يمتد من تجاه باب القلعة الغربي وجامع السيد خليل الى تجاه باب الجابية المعروف بباب النصر وهذا السوق يسمي سوق الدرويشية فهذا السوق موجود به على الطرفين حوانيت مختلفة الصفات وبهذا السوق خمسة جوامع وهم جامع السيد خليل المار ذكره وجامع السرايا الواقع تجاه باب المدينة الغربي وجامع درويش باشا الواقع في منتصف هذا السوق يحيط به زقاقين نافذين من هذا السوق الى محلة القنوات وجامع سيداي الذي تجاه باب سوق مدحت وهو معلق ومعدود من الجوامع المهمة وجامع السياس الواقع تجاه جامع درويش باشا للشمال وبهذا السوق حمامين من ابدع حمامات المدينة احدهما حمام الملكة والثاني حمام الحدادين وبهذا السوق من القهاوي

خمسة او ستة قهاوي على الطرفين ولما كان هذا السوق متسع العرض مفروس بطرفيه اشجار فلا يضر المارين به وضع تخوت وكراسي لاجل جلوس القاصدين بطرفيه وهذه القهاوي تستديم من الفجر الى نصف الليل مفتوحات يستقبلون الناس فاذا مررت به ليلاً ترى به بهجة لم تكن بخلافه من الاسواق وهو اجمل متنزه داخل العمران وسكة العجلة الكهربائية مارة من السوق المذكور ايضاً ومن السوق يكون مرور موكب محمل الحاج الشريف اثناء ذهابه وايابه ولهذا الموكب يوم ذهابه ويوم ايابه يوم تجتمع له عموم اهل المدينة وعموم اهالي القرى والضياع وقاصدين من خلاف بلدان ويحصل بهذا السوق او بالاسواق المتصلة به وهي سوق سنان باشا وسوق النحاتين وسوق الغنم وسوق محلة السويقة وسوق باب مصلا وسوق الميدان التحتاني وسوق الميدان الفوقاني وسوق السلطاني الى باب مصر المسمى بوابة الله فجميع هذه الاسواق واقعة بطريق واحد متصلة بعضها ببعض ومسافة ذلك من ابتداء سوق الدرويشية المذكور الى باب مصر المذكور على مشي موكب المحمل المذكور مقدار ساعة زمانية وفي يوم هذا الموكب تتعطل عموم اشغال المدينة جميعاً مما عدا باعة المأكولات فقط ولهذا الموكب الشريف قبل ذهابه مواسم وايام تقصد لاجل الفرج والتبرك وهو حيث ان زيت الحرم النبوي يرسل من دمشق في كل عام وهذا الزيت مرتب على قرية كفرسوسة الواقعة غربي دمشق للقبلة مسافة ساعة وقد يجلب الزيت المذكور ضمن ضروف موضوعة داخل صناديق خشب محمولة على ظهور الابل بصورة

مزخرفة تمشي بمقدمتهم الرافع والعذول واهل تلك القرية بالالعاب والترويد ومنهم من يلعب بالسيف ومنهم من يلعب بالعصا فيدخلون بها من باب السريجة غربي ثمن القنوات تجاه قبر الصحابي الجليل حضرة زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه ويمرون بها من سوق باب الجابية الى سوق الدرويشية الى تجاه دائرة المشيرية ودائرة الحكومة السنية حتى يأتوا بها الى مركز الكلار المخصوص بادوات وعوائد الحاج الشريف وكذلك شمع الحرم النبوي يرسل من الشام في كل عام يسكب في دار احد الذوات قصد التبرك والخدمة لصاحبه صلى الله عليه وسلم وثاني يوم من الزيت يأتون به على اعناق الرجال ملفوف بالشال الكشمير الفاخر والموسيقى السلطانية تصدح بالحانها بمقدمته وخلفها جميع المؤذنين وجمع غفير من الاشراف والذوات والعامة ومواقد البخور تضرم بين يديه وعن يمينه وعن شماله يمرون به حتى يصل لمركز الكلار المذكور وفي اليوم الثالث يخرجون السنجق الشريف من القلعة بعد صلاة الظهر فيظهرون به من باب القلعة الشرقي المعروف بباب البوابجية وبمقدمته الموسيقى السلطانية وجميع المؤذنين مع عموم سناجق الالايات العسكرية الموجودين بدمشق ويمشي تجاهه نقيب السادة الاشراف وبعض من السادات المشار اليهم فيمرون به من سوق البوابجية الى سوق السروجية حتى يأتون به جامع السنجقدار فيضعونه تجاه القبر الى حين اداء صلاة العصر بالجامع المذكور فيظهرون به بهذا الموكب الشريف حتى يوصلونه الى دائرة المشيرية فيستقبله المشير لاسفل الدرج اي السلم ويأخذه ويضعه بقصره وفي

ثاني يوم يصير خروج الموكب الشريف المار ذكره اي موكب المحمل الشريف يقدمه امراء الملكية والعسكرية واصحاب الرتب من الاهالي وجميعهم بالالبسة الرسمية المطرزة بالذهب ويحيط بالمحمل بعض اهل الطرق يذكرون الله تعالى والموسيقى السلطانية خلفه تصدح بالحانها وخلفها العساكر السوارية والبيادة وعسكر البوليس والجندرمة ثم العكيل وهم المأمورين بالمحافظة الى مكة المكرمة فيخرج هذا الموكب من باب دائرة المشيرية الواقع في مبتدأ سوق الدرويشية المذكور ولم يزل الهوينا الى باب مصر ومنها الى محطة القدم الشريف تجاه جامع العسالي وكل من هذه المواكب المتقدمة له موسم مخصوص يقصده الناس ويحصل اجتماعات وترى السرور بدمشق حاصل بكل انحائها فكيف ولا وجميعه يتعلق بقصد النسك لبيت الله الحرام وطلب المغفرة منه تعالى وزيارة حضرة السيد الكامل صلى الله تعالى عليه وسلم وناهيك مالمدينة دمشق بهذا الشرف لكونها باب بيت الله الحرام وباب حضرة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم واكثر اهاليها لهم الخدمة بهذا الطريق الشريف فهنيئاً لهم على هذا الانعام الجزيل وعلى ماخصهم المولى تعالى من الفضيلة ومن الاعجب ان كل من دخل دمشق من الاغراب باي قصد كان فمهما صرف فيها من الاموال لم يتأسف عليه وعند خروجه منها يدعو لها بالعمار من صميم فؤاده (فائدة) ان دمشق على الدوام ترى بها الانس والانشراح من المولى تعالى حتى لو طرق على الانسان الاسباب المحزنة فلا ينفك عنه هذا الانشراح الانسي بخلاف سائر البلدان كمصر وخلافها

التي مهما حصل بها للمرء سرور فمتى دخل وقت عصر النهار يحصـل له الانقباض (فائدة) أن في مدينة دمشق وما حولها من القرى والضياع ليلا في وقت محاق القمر وشدة الظلام ولو كان وقت الشتاء وتراكم الغيوم فلا يحصل ظلام شديد كسائر البلدان بل يوجد نور يرى القاصـد به طريقه بكل انس ولا يحصل له انذهال التم كما يحصل في غيرها (فائدة)ان دمشق لا يختفي بها دم ولا يكتم بها سر ولو طالت عليه المدة لابد من ظهوره (فائدة) أن دمشق لا يحصل بها سحر ولو اجتهد الساحر لا يجديه الا التعب (فائدة) قال الحكيم فنديك الانكليزي رئيس اطباء مدينة بيروت حالاً في مؤلفاته نقلا عن كتب حكماء اليونان ان في دمشق الشام بركة ماء بناها بعض حواري المسيح عيسى عليه السلام وانهم كانوا يغسلون بها كل مريض باي مرض كان ويسقونه منها فيعافيه الله تعالى من مرضه وهي موجودة الى الآن تجاه زقاق الحصرية بجادة سوق مدحت الجديد وتسمى بركة المنجدين وقد وضع عليها حديد يقصدونها الافرنج والسواح لاجل الشرب منها تبركاً بها (فائدة) قال الحكيم فنديك المذكور ان ماء دمشق يمنع عن الاجسام مرض الجذام ومن اتى الى دمشق من الاشخاص وبه هذا المرض فبمجرد وصوله وشربه من ماءها يقف مرضـه بالدرجة التي جاء بها لا يزيد ولا ينقص (فائدة) من جاء لدمشق يقصد اهلها خاصة او عامة بضرر واهانة فمتى شرب من ماءها تبدلت نيته بالخير لتلك المقصود (فائدة) اذا سافر احد من اهالي دمشق الى خلاف بلد واجتمع باحد من اهلها ولو كان

لا يعرفه ابداً فبمجرد اجتماعها يحصل لها الانس ببعضها فيصيروا كأنهم اخوة اشقاء حتى يعودوا اليها او يفترقوا (فائدة) دمشق النائم بها كالعابد بغيرها (فائدة) يوجد في اراضي دمشق وجدرانها وبيوتها حيات لا يعقصن احد واذا عقصن لا يأذون ولم يسبق موت احد عقصته حية بخلاف بلدان غيرها انتهى (ثم في سنة خمس وثلاثمائة والف تجدد بدمشق طريق السكة الحديدية من دمشق الى بيروت وهي من اعمال الشام واسكلة دمشق على ساحل بحر سفيد وفي سنة تسعة وثلاثمائة والف تشعب منه طريق الى مزيريب حوران وفي سنة اثنين وثلاثمائة والف تجدد بها سوق الحميدية الممتد من باب جامع الاموي الغربي الى باب دائرة المشيرية الذي لم يكن لهذا السوق نظير بعموم البلدان وقد سقف على طرز سقف مدخل باب جامع الاموي الغربي المسمى هذا السقف بزلحفة ثم في سنة ثمانية وثلاثمائة والف تجدد ايضاً تعمير سوق مدحت المبتدء اوله من سوق باب الجابية تجاه منارة جامع سيباي الواقع في اول سوق الدرويشية وآخره متصل باول سوق مأذنة الشحم الممتد الى محلة النصارى بالطريق الموصل الى باب شرقي المدينة وهو سوق على طرز سوق الحميدية المذكور وكان في محل هذا السوق في جهة مبدأه حمام يسمى حمام المرادنية كان من اشهر واجمل حمامات دمشق وكان ايضاً جملة بيوت درست بواسطة تعمير هذا السوق وكان قبل هذا في سنة ستة وتسعين ومائتين والف تجدد السوق البديع المعروف بسوق علي باشا ظاهر دمشق النافذ من الساحة التي تجاه دوائر

الحكومة والبلدية والعدلية والى ساحة سوق الخيل والطريق الموصلة الى محلة سوق ساروجا وخلافها

وفي سنة ثلاثة وعشرين وثلاثمائة والف تجدد السوق المعروف بسوق الخوجة المنشيء على الطرز الجديد في محل عرصة خندق قلعة دمشق الغربي الذي ابتاعها راغب بن رشيد الخوجة من الدائرة العسكرية وشارك في تعميره احد المسيحيين المعروف بابن الاصفر ولهذا السوق البديع اربعة ابواب اولها في مبتدأ سوق الاروام والثاني تجاه سوق النحاسين والثالث هو النافذ من باب القلعة القديم الى تجاه سوق القميلة وجامع السيد خليل والرابع المقابل لجامع السنجقدار وهذا السوق من الطف اسواق دمشق الحديثة جداً وفي سنة خمسة وعشرين وثلاثمائة والف ابطل الحمام المسمى حمام القيشاني الواقع لجهة غرب القبلة من جامع الاموي وتجدد بمحله سوق فاق على الاسواق جميعها حتى لم يرخص بدخول حيوانات له ولا مرورها منه كونه مفروش بالرخام والمرمر وبنصفه بركة ماء من الطف مصنوعات المرمر وفي سنة خمسة وعشرين وثلاثمائة والف ايضاً جاء لدمشق شركة عثمانية ووضعت عجلات تسمي ترامواي مزخرفة في غاية الحسن على حديد ممتد بالطريق السلطاني من باب مصر الواقع في نهاية طريق الميدان المسمى بوابة الله الى جسر نهر ثورا الواقع على ثلثي الطريق الموصل الى ثمن الصالحية يجرها بخار مركب على شريط نحاس ممدود على الطريق مرتفع مقدار سبعة اذرع على عواميد حديد مغروسة في الارض وهذه العجلات لركوب الاهالي مخصوص

تشتغل هذه العجلات من الصباح الى قريب نصف الليل بدون فتور باجرة طفيفة جداً وبهذه العجلات ازداد رونق مدينة دمشق سيما لما تنورت عموم طرقاتها ليلا بالنور الكهربائي البديع وقد جعل مركز لآلات هذه المهمة في المحل المسمى التكية الواقع فيما بين قريتي سوق وادي بردى والزبداني وفي سنة ستة عشر وثلاثمائة والف صار البدء في مد خط السكة الحديدية المسماة في لغة الافرنج شمندوفير وذلك من دمشق الى بيت الله الحرام وترتب للاشغال بهذا الخط خمسة طوابير من العساكر النظامية وتضاعف ذلك الى ثمانية طوابير وجمعت من اجله الاموال من عموم مسلمين الدنيا وكان تعميره تحت ادارة مجلس مركب من وزير دمشق ومشيرها وناظر الخط المذكور الياور الاكرم المشير كاظم باشا وبعض رؤساء الملكية والعسكرية يراجع في مهام اموره مجلس الوكلاء العالي بدار السعادة وقد تهيأ بمنه تعالى وصول الخط المذكور الى المدينة المنورة حرسها الله تعالى وزادها شرفا وعلى ساكنها افضل الصلاة واتم السلام ولم تزل الهمة جارية فوق ما يرام في تعمير مواقفه المحرر اسمائها ومقدار مسافاتها في نهاية الكتاب فهي من اجل الآثار التي تذكر على مدى الدهور والاعوام وقد اضحت من اجلها قلوب مؤمنين الكون ملئة بالفرح والسرور ولا سيما السلك البرقي المسمي تلغراف الذي سبق مده في سنة اثني عشر وثلاثمائة والف من دمشق الى حرم النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع تاريخه في ساحة دوائر الحكومة في دمشق على ابدع طرز جديد اخترع في البلاد المتمدنة وفي سنة اربعة وعشرين وثلاثمائة

والف نهضت اكارم رجال دمشق وبمساعدة وزيرها الخطير العالي الجناب ناظم باشا جرت المباشرة والاشتغال بتخطيط وتعمير طريق دملة لاجل مد قسطل حديد ضخم لاستيعاب اربعة آلاف مترماء يمتد من قلب نبع ماء عين الفيجة الى بركة المقاسم التي بدأ بتعميرها ايضاً في العرصة التي ابتيعت لاجلها الواقعة في محلة الصالحية غربي جامع السكة المعروف بابي ثقالة يفصل بينهما الطريق العام يدخل الى الساحة المذكورة بزقاق مستطيل وهذا الماء لاينقص عن مقدار نصف ماء نهر القنوات لكي يوزع من البركة المذكورة الى مائتين وخمسين حنفية حديد من آخر طرز جديد صار اختراعه في البلاد المتمدنة توضع في مركز السبلان وخلافها في عموم شوارع وطرقات مدينة دمشق وازقتها بحيث لاتبعد كل واحدة منها عن الاخرى من الطرفين اكثر من مائتين متر التحقق تخمين عموم صرفيات ذلك مبلغ قدر خمسة وخمسين الف ليرة عثمانية واليوم نشاهد الالات والادوات والقساطل تتوارد من المعامل الافرنجية والهمة جارية على مايرام وهي على اهبة الاتمام فناهيك ماجلب هذا الماء الزلال الصافي الخالي من جميع ماتدنس به خلافه من مياه الانهر اثناء جريانها الي البلدة من انواع القذرات لاسيما في ايام الشتاء وعند مسيل الاودية عليها وسقوط ورق الاشجار اليها الذي كان بسبب ذلك يؤثر في بعض الصحة العمومية وعلى الخصوص في ايام الموسم المعروف بدمشق برشوحات سقوط الورق فبالطبع ورود هذا الماء اليها يدفع ذلك الاثر عنها وبه كمال محاسن رونقها وبديع جمالها البتة فنسأله تعالى ان يهون اسباب

اتمامه ونراه جاريا في سبلانه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير . ثم وبحمده تعالى قد تم اسالة هذا الماء الصافي الفاخر والزلال المتلالي الطاهر في تلك الحنفيات البديعة المار ذكرها قبل طبع هذا الكتاب حتى انني كنت من جملة اعضاء لجنة استلامه من الملتزمين والمتعهدين الذين قاموا بتعميراته وفقاً لشروطه المترتبة وشربنا منه جميع اهالي دمشق بكمال البهجة والسرور وقد ثبت فضله عَلَى سائر المياه الموجودة بدمشق بما لا مزيد عليه من تحسين الصحة العمومية وقد فهم من الموازنة الطبية السنوية انه بواسطة هذا الماء تناقص مقطوعية كميات الادوية والعلاجات خصوصا نوع الكينا بالنسبة للسنين السابقة بالمائة ستين وهي تحت النقص ايضاً فاضحت مدينة دمشق قبلة للقاصدين وبهجة للناظرين وفي شمالي دمشق جبل قاسيون المشرف عليها وفيه اثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو معظم في الجبال وفيه مغارة الدم التي قتل قابيل اخاه هابيل فيها كما ذكر وهنالك حجر يزعمون انه الذي فلق به هامته وفيه مغارة اخرى يسمونها مغارة الجوع يقولون انه بات فيها اربعون نبياً وبسفح هذا الجبل مدفون انبياء واولياء وصالحين سيأتي ذكرهم على الترتيب وقد قال ابن عساكر ان بعض الصالحين انشد في فضائل هذا الجبل فقال :

الا يا صاح كم في قاسيون وسفحه	من مسجد يستوجب التعظيما
وللربوة العليا فضلها الذي	اضحى بتفسير الكتاب عليما
والنيروب المشهور يعرف فضله	من زاره ذاق فيه نعيما
ومغارة الدم فضلها متواتر	ما زلت انشد لها تعظيما

وجبرائيل الامين بالكهف فضيلة مذكورة وبها تبينا
ومغارة الجوع كم عابد فيها وكم نبي مات شهيدا
ومغارة برزة ليس ينكر فضلها أعني مقام ابيك ابراهيما
ولكم مكان ليس فيه مسجدا اضحى بنور المتعبدين كريما
روئي النبي مصلياً بسفحه صلوا عليه وسلموا تسليما
وبه قبور الانبياء الكرام فمن زارهم فقد ابتغى تكريما

وعن هشام بن خالد عن الوليد بن مسلم عن ابن جريج عن عروة هو ابن رويم عن ابيه قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سأله رجل عن الامارات بدمشق فقال فيها جبل يقال له قاسيون فقال له رجل يارسول الله صفه لنا قال هو بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق وازيدكم كلمة في اسفله بالغرب ولد ابي ابراهيم وقد روينا هذا موقوفاً قال الحافظ ابو عبد الله محيي الدين بن سرور المقدسي واسمه محمد في فضائل الشام روينا بالسند الى الوليد بن مسلم قال اوحى الله تعالى الى جبل قاسيون ان هب ظلك وبركتك لبيت المقدس ففعل فاوحي الله تعالى اليه اما اذا فعلت فاني سأبني في حضنك بيتاً اسيے وسطك أعبد فيه بعد خراب الدنيا اربعين عاماً ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد لك ظلك وبركتك فهو عندك بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرع والبيت هو جامع الاموي وعن مكحول قال قال لي كعب الاحبار اتبعني فتبعته حتى وصلنا الى غار في جبل قاسيون فصلى وصليت معه فسمعته

يجتهد في الدعاء ثم سار حتى دخلنا المدينة من باب الفراديس فسمعته يقول يا ايها الناس وجدت في الواح نشأة ان الله تعالى يقول الفراديس جنتي واليها يجتمع اهل عنايتي فقلت له سمعتك تدعو مجتهداً ففيم ذلك قال سألت الله ان يصلح بين الرجلين علي ومعاوية وسألته ان يرزقني كفافاً وولداً ذكر قال مكحول فلقيته بعد ذلك فقال استجاب الله تعالى لي الدعوات الثلاثة واستسقى الناس في خلافة هشام بن عبد الملك في موضع دم ابن آدم عليه السلام فسقوا بحيث اقاموا في المغارة ستة ايام لا يستطيعون دخول البلد من كثر المطر وموضع دم ابن أدم هو مغارة في اعلى جبل قاسيون وهو مكان لطيف شريف عليه الهيبة والجلال والدعاء هناك مستجاب قد دلت الآثار الكثيرة على ذلك منها ماذكر سابقاً ومنها ماقاله مكحول امام اهل الشام قال سمعت ان معاوية خرج بالمسلمين الى موضع الدم يسألون الله ان يسقيهم فلم يبرحوا حتى جرت الاودية وخرج مكحول مع عمر بن عبد العزيز الى موضع دم ابن ادم فسألوا الله تعالى ان يسقيهم فسقاهم وقال كعب مغارة الدم في قاسيون موضع الحاجات والمواهب من الله تعالى فان الله لا يرد بها سائلاً وروى الوليد بن مسلم ان اهل دمشق كانوا اذا حبس القطر او غلا السعر او جار السلطان او كان لاحد حاجة صعدوا موضع الدم في جبل قاسيون فيسألون الله تعالى ويدعونه فيعطيهم ماسألوه ويستجيب لهم وقال ابو مسهر مغارة الدم موضع الحمرة موضع الحوائج يعني بذلك الدعاء فيها والصلاة وروى هشام الرازي عن ابي يعقوب الازرعي عن احمد بن

كثير قال صعدت الى موضع الدم في جبل قاسيون فسألت الله تعالى الحج فحججت وسألته الجهاد فجاهدت وسألته الرباط وان يغنيني عن البيع والشراء فرزقت ذلك كله وجاء الفرنج مرة يقصدون دمشق فصعد الشيخ ابو عمر بن قدامة واصحابه الى مغارة الدم وقرؤا اثني عشر الف مرة انا انزلناه في ليلة القدر وقل هو الله احد فارسل الله تعالى على الكفار مطراً عظيما توحلت خيولهم فيه فلم يقدروا على الوصول الى دمشق واحتاج الناس في بعض السنين الى المطر فطلع الشيخ في جماعته الى المغارة وكان يوم حار بحيث طلب الجماعة ماء للوضوء فتخاصم اهل المغارة لقلة الماء عندهم فدعا الشيخ وامن القوم فجاء مطر عظيم حتى جرت الاودية وقال الربعي في فضائل دمشق ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال موضع الدم في جبل قاسيون موضع شريف كان يحيى بن زكريا وامه فيه اربعين عاماً وصلى فيه عيسى بن مريم عليه السلام والحواريون فمن اتى ذلك الموضع فلا يقصر فيه عن الصلاة والدعاء فانه موضع الحوائج وفي الفضائل البهية لدمشق المحمية عن بعضهم ان الابدال تجتمع في الليالي الفضيلة في المستغاث فيصلون هناك ويسألون الله تعالى ويدعونه وفي الزيارات عن عروة عن ابيه قال سمعت علياً وقد سأله رجل عن الآثار بدمشق فقال بها جبل يقال له قاسيون قتل ابن آدم اخاه فيه واوى الله تعالى عيسى بن مريم وامه فيه من اليهود فمن اتى ذلك الموضع فلا يعجز فيه عن الدعاء وقال بن عباس رضي الله عنهما مقام ابراهيم عليه السلام بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل يقال له

قاسيون لما جاء مغيثاً للوط عليه السلام اقام فيه وصلى فيه وعن الاوزاعي انه صلى في هذا المقام واتخذه مسجداً وعن الزهري ان مسجد ابراهيم عليه السلام في قرية برزة في جبل قاسيون من صلى فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان الدعاء فيه مستجاب وفي رواية ويسأل الله تعالى ما يشاء فانه لا يرد خائباً قال البصروي في فضائل الشام قال البرهان التاجي ان القاضي ابا بكر العربي الشافعي ذكره في كتابه اخبار الدلائل انه شاهد صحة ذلك واستدل بما وقع للسبكي في تنكر نائب الشام فانه عزم على ضرب القاضي حسين فتوجه السبكي الى المقام بقرية برزة فاقام به يسأل الله تعالى ان يكفيه شره فما نزل حتى اخذ الله تعالى تنكز واجاب دعاءه والدعاء فيه مستجاب انتهى وقال الحافظ بن سرور المقدسي في فضائله ان المواضع التي يجاب فيها الدعاء بدمشق كثيرة منها مغارة الدم في جبل قاسيون كما تقدم لانها كانت مأوى الانبياء ومصلاهم والمغارات التي في جبل النيرب كانت مأوى عيسى عليه السلام ومسجد ابراهيم الذي بقرية برزة ومسجد القدم في رأس ميدان الحصى يقال ان هناك قبر موسى الكليم عليه السلام قال الهروي النيرب قرية بفسح قاسيون في جامعها قبر موسى بن عمران عليه السلام ومنها وادي الربوة وجبلها على فرسخ من دمشق غربي قاسيون ذكر المفسرين ان المراد بقوله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وهو جبل عال على قبلته مسجد وفي هذا الوادي كهف صغير زعموا ان عيسى ابن مريم عليه السلام ولد فيه كما ذكره ابن الوردي الفقيه الشافعي في كتابه

الخريدة وجامع حسن هذا قد خرب وضحى مكانه بستان يشقه نهر يزيد المذكور وهذا البستان مطل على وادي الربوة وقد شاهدنا بعض من بقايا اثر منارة الجامع المذكور فيه ولهذا الاثر تسمى هذا البستان اليوم بستان المنارة وباصطلاح دمشق المادنة وقد كان مرور خط سكة العجلة المسماة الشوسة الممتد من دمشق الى بيروت من اسفل هذا الوادي يرافق نهر برده الى آخر اراضي قرية الهامة وايضاً خط سكة الحديد المسماة شمندوفيروهي بجانب الطريق المذكور وهذا الخط الحديدي يمر بوادي بردى على طوله لسهل الزبداني والى وادي الدلة ووادي الرمانة من اعمال الزبداني ثم الى وادي قرية يحفوفة من اعمال بعلبك ثم الى سهل البقاع حتى يصعد الى جبل المريجات وجبل مكة وظهر البيدر والى وادي حمانة وصوفر والعالية والجمهور من اعمال جبل لبنان حتى يدخل مدينة بيروت وبوادي الربوة المذكور من المناظر الطبيعية التي لم يوجد لها مثيل باقطار الارض وقد يشق ذلك الوادي السبعة انهر السابقة الذكر يتوسطهم باسفل هذا الوادي نهر بردى ويعلوه من الجانب الغربي اربع انهار وهم نهر بانياس ويعلوه نهر القنوات ثم نهر الديراني ثم نهر المزة ويعلو نهر بردى المذكور من الجهة الشرقية نهر ثورا ويعلوه نهر يزيد وترى فيما بين هذه الانهار من كل جهة من الطرفين الاشجار المتنوعة والازهار البديعة الحسنة المنظر اللطيفة وقد يعلو اغصانها بلابل وشحار يرتغرد باجمل الالحان شيء مما يدهش العقول ويشرح القلوب وتنتعش له الارواح فيبتدأ هذا الوادي من اول مدخل مدينة دمشق وينتهي بحدود

قرية دمر ثم وقد تطرز هذا الوادي اليوم على جهته الشرقية بالقرب من قرية دمر المذكورة بقصور شاهقات لبعض اهالي وذوات دمشق تشتمل على منازل وقاعات واسعات وغرف عاليات يحيط بها رياض مغروسة بمحاسن الرياحين والزهور على ابدع ترتيب واجمل انتظام يتوسط حدائقها برك ماء مدورات مبنية بالرخام الابيض يشق منتصف هذه البرك كاسات رخام على عمدان رقيقة يفور منها زلال الماء بنوافر مرتفعة بالهواء قامات وتسكب هذه النوافر لتلك البرك بخرير واصوات مطربة بانغام السيكاه فالمار بهذا الوادي البديع يتلذذ فيه حقيقة بالحواس الخمس بالنظر والشم والسمع والذوق وانتعاش النفس والروح بمالا مزيد عليه وهو اعظم متنزه لمدينة دمشق واما مرجتها الخضراء الواقعة في مبدأ هذا الوادي في مدخل دمشق التي وقفها المرحوم السلطان نور الدين محمود بن زنكي احد ملوك الشام المتقدمين لاجل الحيوانات العطيلة وطول هذه المرجة شرقاً يغرب من حدود باب تكية المغفور له السلطان الغازي سليمان خان الى المحل المعروف بصدر الباز وهذه نهاية هذه المرجة الخضراء واول حدائق الوادي المار ذكره وقبلة بشمال من حدود مقبرة الصوفية الفاصل بينهما نهر بانياس والطريق الموصل الى الثكنة والمستشفى العسكري الجديدان الى حدود بستان الشرف الذي يعلو المرجة المذكورة لجهة الشمال ويشق منتصف هذه المرجة نهر بردى ويعلوه لجهة القبلة نهر بانياس ويرافق نهر بردى المذكور بهذه المرجة على الجهة الشمالية طريق عجلة الشوسة الممتد الى مدينة بيروت

وعلى شمال الطريق المذكور عين ماء عظيمة تسمى ماء القصارين تخرج من منبعها المخصوص الواقع غربي المرجة المذكورة لشمال ولم تزل ترافق الطريق المذكور الى المحل المعروف بالجوصة تدخل في نهر بردى وهناك مقسم نهر عقربا وقد تجدد تعمير قبلي المرجة المذكورة وغربي مقبرة الصوفية الثكنة والمستشفى العسكري السلطاني البديعان التي صرف على تعميرهما على ما قيل مبلغ ينوف عن سبعة ملايين قرش وفي شرقي مقبرة الصوفية المذكورة بملاصقة بستان الحجام المستشفى والمارستان السلطاني البديع المخصوص بالفقراء والاغراب التي انشأها الوزير الخطير والي سورية العادل العفيف ناظم باشا حفظه الله تعالى وقد بلغ مصارفات تعميرها ماينوف على ثمانمائة الف درهم وقد بني بمدخل هذا المستشفى بركة ماء على اجمل طرز تبرع بصرفها رئيس المجلس الطبي العسكري الفريق عثمان باشا من ماله صدقة لكريمته المرحومة فاطمه خانم وقد اضيف جانب من المقبرة المذكورة الى هذا المستشفى ودرست منه قبور كثيرة خلا قبور العلماء اصحاب الشهرة وجعل محله حديقة من ابدع حدائق المدينة وغرست بانواع الاشجار اللطيفة والزهور والرياحين النفيسة حتى اضحت نزهة وبهجة لتلك المحل وقد تخصصت لاجل متنزه المرضى وقد تعمر على جانب المرجة المذكورة شمالا مخزن للبارود العسكري والادوات والمهمات النارية السلطانية ويحيط هذا المخزن بستان ذات اشجار وثمار من جميع انواع فواكه الغوطة وهذه المرجة هي المتنزه الدايم لاهالي دمشق وبالمرجة المذكورة ثلاثة طواحين اثنتين منهما

على ماء نهر بانياس والثالثة على ماء مخصوص ينحدر من نهر ثورا يشق بساتين الصالحية الى بستان الشرف الواقع شرقي مخزن البارود المذكور ومنه الى الطاحون وعلى نهر بردى بالمرجة المذكورة ثلاثة جسورة احدها تجاه محل محطة العجلات وهو اعظمها مصنوع من الحديد المحكم والثاني الواقع مقابل باب التكية السليمانية الشمالي والثالث الواقع في منتصف عرصة المرجة ثم بعده وجود الوزير الاعظم الصدر الاسبق المرحوم جواد باشا مشير فيلق دمشق وتوابعها امر في بناء قصر مرتفع على ظهر نهر بانياس المذكور شمالي مقبرة الصوفية المذكورة للغرب يفصل بينهما الطريق الموصل من باب المشير الى الثكنة العسكرية المار ذكرها وكان تصميم القصر على موجب الخريطة التي نظمها الوزير المذكور على طرز قفص الطيور القناير فوقع ابدع موقع وجعله محل قراءة للضابطان ولما تجدد طرق السكة الحديدية من دمشق الى بيروت وجعلت محطتها العظمى خارج باب مصر الواقع بالطرف القبلي من ثمن الميدان الفوقاني ونظراً لبعد هذا الموقع عن القاصدين من الركاب والتجار ابتاعت الشركة بستانا قبلي مقبرة الصوفية المذكورة يفصل بينهما الطريق العام الموصل من باب السيد ذي الخمار الواقع غربي محلة القنوات البراني الى قرية المزة ويمتد البستان المذكور لتجاه بعض ابنيه الثكنة العسكرية القبلية يفصل بينهما الطريق العام المذكور فقطعت اشجار هذا البستان وصار اتخاذه محطة صغيرة لاجل قبول الركاب الى بيروت وحوران ولما تجدد ايضاً في سنة عشرة وثلاثمائة والف السكة الحديدية

من دمشق الى حلب ازدادت ابنية المحطة المذكورة ونعمر بها مخزن كبير لاجل قبول شحن البضائع وحفظها وقد احتاطت مدينـة دمشق بجنائن وبساتين مغروسة بالاشجار ذوي الاثمار المتنوعة يشقها انهر جداول المياه الغزيرة وكل هذه البساتين ايضاً هي من المتنزهات اللطيفة انما لنذكر المتنزهات المخصوصة بالاجتماعات العمومية الذي اعظمها بل وابدعها وادي الربوة المتقدم ذكره ثم المرجة الخضراء واما متنزه الطويلة هي مرجة خضراء واقعة غربي ثمن الميدان التحتاني والفوقاني على الطريق المسمى صف الجوز الموصل من باب محلة الشويكة خارج جدران البلد الى قرية الكسيب الاحمر المعروفة اليوم بالقدم الشريف والسبب بتسميتها بذلك لوجود الحجر المؤثر به قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قيل في جامعها الشـريف واما جامع العسالي القريب من قبر حضرة موسى الكليم عليه السلام هو الواقع شرقي القرية المذكورة يفصل بينهما الطريق العام الموصل الى حوران ولسـائر الجهات كمصر والحجاز وخلافه والمرجة المذكورة يشقها على طولها قناة ماء لطيفة وهذه المرجة ملاصقة جدران البيوت من جهتها الشرقية وفيها الطريق الموصل الى داخل ثمن الميدان ومحلة جامع حضرة القطب الجليل السيد الشيخ الغواص الرفاعي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه

واما متنزه ساحة البوابة هي العرصة الواقعة خارج باب مصر المار ذكره وهـذه العرصة اكثر ارضها صخر وبها محافر التراب الاحمر المشهور الذي يطين به اسطحة البيوت وجدرانها وعلى طرف هذه العرصة شرقاً الى الشمال

المقبرة المعروفة بمقبرة السيد تقي الدين الحصني وقد تجدد في جهة العرصة المذكورة للغرب المحطة المخصوصة بالسكة الحديدية الفرنساوية التي بين دمشق وبيروت وحوران وقد تعمر بها من القديم اي بالعرصة المذكورة مخفر عسكري سلطاني وقد تجدد جانب المخفر المذكور تعمير محطة موقتة لطريق السكة الحجازية وتلغرافها وهذه العرصة تمد قبلة الى منزل ركب الحاج الشريف تجاه قرية القدم الشريف وجامع العسالي المار الذكر وتجاه الجامع المذكور لجهة الغرب ضمن هذه العرصة مصطبة كبيرة يعلوها قبة وفي قبلي المصطبة المذكورة محراب يصلي فيه عند محطة ركب الحاج حولها عند ذهابه وايابه وخلاف الاوقات يصلي فيها اهالي القرية المذكورة وبعض المارين والمسافرين ثم وبالعرصة المذكورة جملة سواقي مياه تأتي من نهر قناية الصوف المعروفة بنهر الديراني لسقي الاراضي التي في اطراف هذه العرصة وهذه المياه جريانها على الدوام واما متنزه ساحة السخانة هي العرصة الكبيرة الواقعة شرقي جدران بيوت الميدانين على طولها وعرض الساحة المذكورة غربا اشرق من جدران البيوت الى جدران البساتين الفاصل بينهما نهر ماء المالح وفي عصر كل يوم من ايام الصيف يجتمع في طرف هذه الساحة ارباب وتجار الابل ويحصل سوق يباع ويشترى به الجمال من الحيوانات ويدوم الى غروب الشمس واما متنزه الصوفانية هي جنائن متلاصقة يجمع بينها نهر بردى وجسره المعروف بجسر الصوفانية الواقع شرقي قبر سيدي الشيخ ارسلان الدمشقي قدس الله تعالى روحه لجهة الشمال للشرق وترتيب تلك الجنائن

عَلَى ابدع ما يكون وقد اتخذتها النصارى متنزه لهم لقربها من محلاتهم واما متنزه باب شرقي فالمحل المذكور كان تل تراب هدم قديماً يدل على انه كان في محله معامل نارية مثل معامل الفخار والقيشاني كما شوهد اثار ذلك اثناء حفر التل المذكور وفي سنة ثلاثمائة والف ترخص احد اطباء المستشفى العسكري ورديشان بك المسيحي وسوى تلك التل العظيم حتى مهده وجعله بستاناً وغرس فيه انواع اشجار الفاكهة الدمشقية والغريبة ثم انشأ به دار لسكنه فاضحى المحل المذكور على غاية من الحسن والانس بعد وحشته وصار حوله متنزه للنصارى ايضاً لقربه من محلاتهم داخل باب شرقي المدينة واما متنزه الزينبية وبرج الروءوس فهذا المحل واقع شرقي محلة العمارة البرانية للشمال وهو طريق واسع يوصل من باب سوق مسجد الاقصاب الى عموم قرايا الغوطة وهو الطريق العام الموصل ايضاً الى حمص وحماة وحلب وخلافها وبطرفين هذا الطريق الجنائن والبساتين الواقعين بارض العنابة وبهذا الطريق عين ماء الزينبية المشهورة الجودة وكل هذه الجنائن والبساتين معدة لتنزه اهالي دمشق القريبين من الموقع المذكور صباحاً ومساء لما بهما من بديع الترتيب والمقاصف التي لا توجد بخلافها وبعض هذه الجنائن التي على جهة الطريق الشمالية للغرب والتي عَلَى جهته الشرقية تجدد بهما انشاء بيوت ومحلات واسواق ومساجد ومستشفيات ولم يزل البناء يزداد ويتحسن يوماً فيوماً واما متنزه مرجة الدحداح وما بجانبها من الجنائن المعدة لتنزه اشراف وذوات المدينة ليلا ونهاراً وكل الاوقات نظراً لقربها وانتظامها البديع فاما

نفس مرجة الدحداح المذكورة جميعها اضحت مقبرة رغبة بمجاورة الصحابي الجليل ابي الدحداح وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وخلافهما من الاولياء والصالحين ولم يبق من المرجة شيء خالي انما قناة الميـا. لم تزل تجري باطرافها واما متنزه باب السلام كذلك به جنائن علَى جانبي نهر بردى لجنائن جوار الدحداح وهن معدة للقاصدين لها واما متنزه جنائن المزابل الواقعة ضمن محلة تسمى محلة المزابل من ثمن العمارة كذلك هي جنائن واقعة على طرفي نهر بردى المذكور وهي معدة للقاصدين وبها ما بالجنائن المذكورة من الانتظام وحسن الترتيب والمقاصف البديعة وجميع اصحاب ومستأجري هذه الجنائن لم يكن لهم صنعة واسباب يعتاشون بها سوى استقبال القاصدين من الاهالي الى جنائنهم علَى حسب درجاتهم فيكتفون مما يعطى لهم وهذه الجنائن يقصدونها صيفاً وشتاء ولا تخلو من الجمعيات اللطيفة على الدوام واما متنزه ماء عين الكرش الواقع شمالي ثمن سوق ساروجة علَى الطريق العام الموصل الى محلة مهاجري الاكراد في ثمن الصالحية فعلى الطريق المذكور من الطرفين جنائن وبساتين من انزه المتنزهات البديعة وهي ايضاً معدة للقاصدين وعلى الدوام لا تخلو من المتنزهين واما متنزهات ثمن الصالحية منها متنزه جبل قاسيون السابق الذكر وما به من الانس والانشراح والمناظر البديعة التي لم يكن علَى وجه الارض مثله وقد تجدد بسفح هذا الجبل لجهة الشرق تعمير محلة الى مهاجري الاكراد ولم تزل تزداد حتى قربت من قرية برزة وتجدد ايضاً غربي السفح المذكور

قرب محلة وادي الربوة محلة لمهاجري الاتراك التي الى الان صارت بجسامة مدينة ثانية وقد تطرزت باجمل البنايات وارفعها ولما جاء الى دمشق عاهل الالمان غليوم تعمر من اجله متنزه باعلى السفح المذكور مصطبة تشرف على بقعة دمشق وغوطتها وضياعها بابدع منظر ووضع له على المصطبة المذكورة خيمة حرير عظيمة والمصطبة المذكورة باقية ليومنا هذا يقصدها الناس من كل جهة وعلى الدوام لا تخلو من الازدحام واما متنزه جنائن الآس والحبلاس فهو بالمحلة المذكورة من جهة الغرب يشقها نهر يزيد المتقدم ذكره فلا نظير لها ولترتيبها باقطار المعمورة وبعلو هذه الجنائن حواكير الصبر واللوز والخروب وما اشبه ذلك فالقاصدين لهذه الجنائن في زمان ادراك الحبلاس يقسمون متنزههم على ثلاثة اوقات بكرة في حواكير الصبر ومن الضحى للاصفرار في مقاصف جنائن الحبلاس على حافتي النهر المذكور ومساء بعد اصفرار الشمس يصعدون الى جبل قاسيون بعضهم الى المصطبة المذكورة والبعض لخلاف مراكز مطلة على بقعة دمشق وبدائعها فيشاهدون تلك المناظر المدهشة انتهى . واما المتنزهات الخصوصية فهي لا تحصى ويضيق المجال عن ذكرها بوجه العموم حيث ان كافة بيوت مدينة دمشق وجنائنها وبساتينها المطوقة بها وبقراها وضياعها هي متنزهات لاهلها تفوق على المتنزهات العمومية بما لا يقاس واما الهواء والماء بدمشق فجودة الماء وحسنه ورقة الهواء ولطفه مما اطبق عليه العموم ولا خلاف به وهذا يشهد به مالاهالي دمشق من العادات بجمع انواع الفواكه والخضروات المتنوعة على

مائدة واحدة يأكلون من جميعها فلا يحصل لها تأثير بالاجسام الا الصحة والنشاط فما ذلك الا لجودة الماء ورقة الهواء سيما وجود الرطوبة في اراضي دورها وبيوتها من جري المياه والسرابات العفنة التي لو كانت بخلاف بلدة مع ما ذكر من اختلاط المآكل هلك سكانها بضررها المسلم وقد قيل بحقها شعر

دمشق تفوق بمائها وهوائها ‏ ‏ ‏ ‏ وبنائها والزهد في ابنائها

بلد يظل بها الغريب كأنه ‏ ‏ ‏ ‏ في اهله فاسمع جميل ثنائها

واما اهاليها وان قال صاحب كتاب السياسة في علم الفراسة ان اهل الشام غفول متكبرون مبذرون ممارون شرهون سليمة قلوبهم منقادون يغلب عليهم اللهو والعبث بالناس مللون متكرمون دعابون باطنهم الخير وظاهرهم الكبر مأمونون الغائلة كثيرون التصديق نصحاء يحبون المحمدة فهذا بحق عموم الشام واما دمشق الشام فاهلها هم يختصون من ذلك بسلامة القلوب ظاهراً وباطناً محبون الخير بكل الاحوال صادقون نصحاء مكرمون صلحاء متواضعون ويزيد على ذلك ان سكان دمشق خصوصاً الاصليين الذين ولدوا بها من طبعهم اللطف والرقة والكرم والسخاء وجودة الطبع وحسن الخلق والبشاشة رحيمين القلوب وبهم الشفقة والرأفة والمروءة مكرمين للضيف سيما الغريب فان للغريب عندهم شأن يقصر عن وصفهم به اللسان ويقلّ حال كون اكثرهم فقراء واهل الثروة فيهم قليلون ولهذا قد اجتمع بدمشق رقة الهواء ورقة الطباع وهو لا يوجد بخلافها من البلدان حيث قيل اذا رق الهواء غلظ الطبع ثم وكل من هاجر لدمشق من اهالي سائر

البلدان وسكن بها يكتسب نوعاً من تلك الطباع والاطوار الحسنة الزكية لاترى ان كل من دخل دمشق ولو كان علَى سبيل السياحة والتفرج كيف يتعلق قلبه بها وباهلها ولا يخرج منها الا وهو مشلوع القلب وكثير من الذين جاؤا لدمشق للزيارة فاسكنهم فيها ما ذكر حتي الآن اذا ادققت النظر ترى بسكانها واحداً منها اصلي والتسعة وتسعون من الاغراب المهاجرين اليها سبباً بما تقدم من محاسنها وهذا مما يثبته نص قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انها فسطاط المسلمين فكيف لاوهي جنة الدنيا لاشك حرسها الله تعالى وحفظها واهلها بحفظه وامانه وحماها وسائر بلاد المسلمين آمين

واما اشراف دمشق فان دمشق يوجد بها من اهل البيت الطاهر من الاشراف ماتفتخر بهم علَى سائر البلدان فاولهم اسيادنا اهل البيت الاحمدي الذي طالت في دوحة الشرف المحمدي اغصانه وسبحت في بحبوحة المجد النبوي افنانه وضربت في سينا المفاخر العلوية اطنابه وشمخت الى ذروة المعالم الفاطمية اسبابه وتقرطت بدراري مناقب رجاله الآذان وشنفت الاسماع وتسلقت كبكبة شرفه يافوخ دعامة المجد وتفردت عصابة فخره في يمين تهامة ويسار نجد والذي هو اعظم نسب انعقد عليه الاجماع وضبطه الرجال الثقات باوثق التآليف الراجحة واثبته اشياخ الحفاظ واعيان الامة الهداة بالتصانيف الواضحة حتى كاد لايغرب منه ولا السقط الا وهو في مسقط كنوز تآليفهم مسطور وخبره كما قضى الله سبحانه مفصل في تصانيفهم ومذكور بني ابي العلمين ومقبل يمين جده سيد الكونين سيدنا ومفزعنا الغوث الاعظم

وقطب الاقطاب الاكرم سلطان الاولياء والعارفين السيد احمد الرفاعي الكبير قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه الذي لايتم هذا الضبط الوثيق والثبت الحقيق لعصابة اخرى من الفروع الهاشمية الذكية وان كانت سلاسلهم مصونة الجانب مذكورة المزية فان هذه العصابة هي ازكى العصائب الحيدرية رجالا واعظم السلاسل البتولية مقاما وحالا الذين تفرد بذكرهم صاحب كتاب نور بهجة الصدق في ذكر سلالة الغوث الرفاعي بدمشق وقد ثبتت نسبتهم الشريفة لدى المجالس العالية والدواوين المنيفة وحازوا على التفات الدولة العلية حماها رب البرية وقد منحتهم بالانعامات الجزيلة تودداً لهم وحرمة لجدهم الغوث الاعظم المشار اليه ومن جملتها المعافية من الخدمة العسكرية التي اوقعت السرور في قلوب جميع المؤمنين بولاء ومودة عترة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ومنهم ابناء المجد والشرف رجال بني عجلان الكرام ومنهم الاسياد الذين حازوا قصب السبق بالمعالي والمفاخر كابراً عن كابر بني حمزة الرجال الاكارم ومنهم بني زين العابدين العلماء الاعاظم ومنهم بني الحجار وبني نصري وبني الكيلاني وبني تقي الدين وبني الحسيبي وبني زند الحديد وبني التقي وبني الصلاحي وبني الكزبري وبني الامير عبدالقادر الجزائري وبني مرتضى وخلافهم من الاسياد الاشراف الطاهرين وبني الصديق وبني الفاروق العمرية المكرمين وخلاف عائلات من نسل الصحابة الكرام والاولياء والعلماء العظام المتفرد بذكر اسمائهم اصحاب التواريخ السابقة واللاحقة المخصوصة بذكر مقدار

وحالهم فانهم اقمار دمشق الشام اللامعة وانوارهم على الدوام بها ساطعة لا يخلو من بدورهم منها بقعة ولا مكان كما قيل

عرج ركابك عن دمشق لانها　　بلد تذل لها الاسود وتخضع
مابين جابيها وباب بريدها　　قمر يغيب والف بدر يطلع

ادامهم الله تعالى وحفظهم والهمنا حبهم ومودتهم حيث اذا بقيت هذه الذرية الطاهرة فينا فهي الامان لنا ولعموم اهل الدنيا حيث قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال العلماء فاما رحمته العامة في الدنيا لعموم المؤمنين والكافرين فهي رفع العذاب عنهم مثل الخسف والمسخ اللذان كان يحصلان في الامم السابقة الا ترى ان القرانات الفلكية الدالة على الخسف والمسخ حاصلة مكررة وغير حاصل مدلولها فما هذا الا ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم واما رحمته العمومية بالاخرة فللمؤمنين نجاتهم من النار وللكافرين برفع العذاب عن اطفالهم وقد قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون المراد بقوله وانت فيهم بحياته صلى الله تعالى عليه وسلم ثم مابقي فيهم ذريته على ماذهبت اليه السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وعن احمد قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا رحمة مهداة وقال اهل بيتي امانا لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض وذلك لانهم بضعته الشريفة بواسطة السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها فاقيموا مقامه في الامان لاهل الارض وعن ابن عساكر يرفعه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اول الناس هلاكا قريش واول قريش هلاك اهل بيتي قيل فما بقاء الناس بعدهم

يارسول الله قال بقاء الحمار اذا كسر صلبه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي جاء اهل الارض مايودعون من الآيات ثم ان حب اهل البيت وولاءهم ومودتهم وتعظيمهم وتكريمهم قد ورد بالامر به القرآن حيث قال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض الآية ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من آل ابراهيم قطعاً فآله ايضاً منهم لا شك فهم من المصطفين على العالمين وكذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد هما ايضاً نص في سمو فضلهم ونباهة شأنهم وعلو مقامهم رضوان الله تعالى عليهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم للهم انهم مني وانا منهم وقوله انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وقوله من اذى آل بيتي فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ثلاث وما اخرجه الترمذي وقال حديث حسن عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما وروى الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي في كتابه نظم الدرر السمطين عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى

عنه قال اقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال
اني فرطكم على الحوض وانكم تبعي وانكم توشكون ان تردوا على الحوض
فأسألكم عن ثقلي كيف خلفتموني فيهما فقام رجل من المهاجرين فقال ما
الثقلان قال الاكبر منهما كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بايديكم
فتمسكوا به والاصغر عترتي فمن استقبل قبلتي واجاب دعوتي فليستوص بهم
خيرا الخبير عز وجل اخبرني ان يردوا على الحوض كتين او قال كهاتين واشار
بالسبحتين الحديث واخرج الديلمي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوصيكم بعترتي خيرا وان
موعدهم الحوض واخرج ابو سعيد في شرف النبوة عن عبد العزيز بسنده الى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال انا واهل بيتي شجرة في الجنة واغصانها
في الدنيا فمن تمسك بها اتخذ الى الله سبيلا واخرج الطبراني في الاوائل عن
علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
اول من يرد علَي الحوض اهل بيتي ومن احبني من امتي واخرج الطبراني
والدارقطني وصاحب كتاب مسند الفردوس عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اول من اشفع له يوم القيامة
اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اهل
اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن اشفع له اولا افضل وروى الطبراني في
الصغير عن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يابني هاشم اني قد سألت الله عز وجل ان

يجعلكم نجباء رحماء وسألته ان يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم وروى الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم واخرج ابو سعيد والملا في سيرته والديلمي وولده عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربي ان لا يدخل النار احد من اهل بيتي فاعطاني ذلك واخرج الامام احمد في المناقب عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامعشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة مابدأت الا بكم واخرج الطبراني في الكبير ورجاله ثقات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لفاطمة ان الله عز وجل غير معذبك ولا ولدك وروى الامام احمد والحاكم في صحيحه والبيهقي عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى تعالى عليه وسلم يقول عَلَى المنبر مابال رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنفع قومه يوم القيامة بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واني ايها الناس فرط لكم على الحوض واخرج ابو صالح المؤذن في اربعينيته والحافظ عبد العزيز بن الاخضر وابو نعيم في معرفة الصحابة عن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وكل ولد آدم فان عصبتهم لابيهم ماخلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم وورد بطرق

عديدة كثيرة بنحو هذا اللفظ الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في ذلك مما يشهد بنجابتهم وحسن حالهم ولو عند وفاتهم فانهم اسعد الانام في الدنيا والآخرة ولقد اكرم في الدنيا مواليهم حتى حرم اخذ الزكاة عليهم ولم يفرق بين طائعهم وعاصيهم فكيف ومع انهم منسوبون نسبة حقيقية الى اشرف المخلوقات وافضل اهل الارض والسموت الذي اكرمه تعالى بما لا مبلغ لاقله وخلق الكون لاجله وشفعه بما لا يحصى من اهل الكبائر المصرين عليها فضلا عن الصغائر واسكنهم لاجله فسيح الجنان وسبل عليهم رداء العفو والغفران افلا يكرمه بانقاذ اولاده الذين هم بضعته من جسده الشريف ويرفعهم الى الدرجة العليا كما رفعهم على اعيان الانام في الدنيا وحاشا صلى الله تعالى عليه وسلم ان يشفع بالاباعد ويضيعهم وينسى قرابتهم له ويقطعهم اللهم يامالك الملك والمماليك حقق لنا ذلك فاني بحمده تعالى ممن صح انتسابه لحضرة سيد العالمين من نسل الغوث ابي العلمين سيدي السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله تعالى عنه وقدس سره وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كما اخرجه البزار والطبراني من حديث طويل مابال اقوام يزعمون ان قرابتي لاتنفع ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الاسببي ونسبي وان رحمي موصولة وقد روى في تفسيره قوله تعالى واما الجدار الآية انه كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء فلا ريب في حفظ ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته فيه وان كثرة الوسائط بينهم وبينه ولهذا قال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه فيما اخرجه الحافظ

عبد العزيز بن الاخضر في معالم العترة النبوية احفظوا فينا ما حفظ الله الصالح في اليتيمين وكان ابوهما صالحا ومما يستأنس به في المقام ماذكره السيد محمد امين عابدين برسالته العلم الظاهر في نفع النسب الطاهر قال اخبرني بعض مشايخي الكرام عن بعض مشايخه بوءالله تعالى الجميع دار السلام انه مرة كان مجاورا في مكة المشرفة وكان يقرئ درساً فمر به قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فاستدل بعض العلماء على ان ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم يموتون على اكمل الاحوال فنظر الى الدليل فرآه قويا ثم استبعد ذلك بما يبلغه عن شرفاء مكة المشرفة فنام فرأى حضرة صاحب الرسالة صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه وهو معرض عنه فقال له اتستبعد ان يموت اهل بيتي على اكمل الاحوال او كما قال فاستيقظ خائفا ورجع عن ذلك ولا يعارض ذلك ايضاً ماتقدم من الاحاديث من نحو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل سبب ونسب منقطع لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لايملك لاحد من الله تعالى شيئاً لاضراً ولا نفعاً ولكن الله تعالى يملكه نفع اقاربه بل وجميع امته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لايملك الاماملكه له مولاه عز وجل ولذا قال الا سببي ونسبي وكذا يقال في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا اغني عنكم من الله شيئاً اي بمجرد نفسي من غير مايكرمني به الله عز وجل من شفاعة او مغفرة من اجلي ونحو ذلك واقتضى مقام التخويف والحث على العمل للخطاب بذلك مع الايماء الى حق رحمه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم غير ان رحما سابلها ببلالها وهذا الصنيع

البديع الصادر من معدن الحكمة وغاية البلاغة انما نشأ من كمال حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على ان يكون اهل بيته اوفى الناس حظاً في باب التقوى والخشية لله عز وجل وهذا احسن ما للعلماء في وجه الجمع بين الاحاديث التي سقناها واما قوله صلى لله تعالى عليه وسلم ان اوليائي يوم القيامة المتقون من كانوا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما ولي الله وصالح المؤمنين فلا ينفي نفع رحمه واقاربه وكذلك قوله صلى الله تعالي عليه وسلم من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه لعل المراد والله تعالى اعلم لم يسرع به الى اعلى الدرجات فلا ينافي حصول النجاة وبالجملة فباب الفضل واسع ومع هذا فان الله تعالى يغار لانتهاك حرماته ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله تعالى لايملك الا ما ملكه مولاه ولاينال جميع ماتمناه الا ان يشأ الله تعالى الا ترى الى قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله تعالى ليس لك من الامر شيء فليس يعلم كل شخص انه صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع فيه وان كان احب الناس اليه ورتبته قريبة لديه فهذا ابو طالب الذي نصر رسول الله وأيده واواه مع انه صنو ابيه وكافله ومربيه فهل نفعه ذلك ونجاه من المهالك وهذا نوح عليه السلام الذي هو ابو الانام قال له تعالى في ابنه انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فالكل تحت مشيئة الله تعالى ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولهذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم اشد الناس خوفاً من ربه تعالى واعظمهم له مهابة واجلالا وكذلك كان اصحابه الاطهار واتباعهم الابرار فهذا عمر بن الخطاب الذي جهز جيوش

المسلمين ونصر شوكة الموحدين وفتح البلاد وقهر اهل العناد وبشره الصادق الامين بالجنة واسباغ الخير والمنة ومع هذا قال ليت ام عمر لم تلد عمر وقال لا أمن مكر الله فلا يتكل عَلَى ذلك كله فان الناجي منا قليل اذا عاملنا تعالى بعدله فلا يغتر ذو نسب بنسبه و يجعله اقوى سببه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حاز القدح المعلى والمقام الاعلى بمعرفة حقوق الربوبية والقيام بما تستحقه من العبودية فليعلم انه لانسبة عنده صلى الله تعالى عليه وسلم بين السيدة فاطمة التي هي فلذة كبده الطاهر ومقام الرب عز وجل العلي القاهر فيحب مايحبه مولاه ويسخط لما يسخطه من خلقه وسواه وان كان احب الناس اليه بل يكون ذلك سبباً لانسلاخ محبته اياه فان الله تعالى احب واعز واجل واكبر من كل شيء عنده عليه الصلاة والسلام كما لايخفى عَلَى من له ادنى تميز فضلا عن ذوي الافهام وفي انصرافه صلى الله تعالى عليه وسلم عمن لم يمتثل ماجاء به من الاوامر والنواهي وان كان من اخص اقاربه اعظم شاهد واكبر سند وعاضد عَلَى ذلك فكيف يظن احد من ذوي النسب اذا انتهك حرمات الله تعالى ولم يراع ماعليه واجب ان يبقى له حرمة من الله تعالى عند نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والله بل قلبه مغمور في لجج الغفلة وساه فمن اعتقد ذلك يخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله فلينظر في حال السلف الاخيار من اهل البيت الاطهار بما ذا تخلقوا وعلى ما ذا اتكلوا وباي شيء اتصفوا وعلى ماذا عولوا فاذا توجه الى تحصيل اسباب اللحوق بهم بعزم صادق يسرع الفتح الالهي اليه ويكون بهم خير لاحق

فان اهل البيت ملحوظون ومعتني بهم وهم اقرب الى الوصول الى ربهم فمن جد وجد ومن قصد الكريم لا يصد نسأله تعالى دوام التوفيق والهداية الى اقوم طريق وان يوفقنا لاتباعه والقيام بحقوق القرابة والنسب وان لا يجعله سبباً للغرور والخروج عن الادب وان يميتنا على دين نبيه المعظم وحبه وحب آل بيته الكرام انه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين وبالجملة ان الله تعالى قد اتم علينا النعم بقوله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى لانا اذا قمنا بها وبقيت رحمة الله تعالى فينا وعلينا بسببهم بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا من العناية ركنا غير منهدم فهنيئا لدمشق بهؤلاء الاسياد البدور الكرام

(تنبيه) في حب اهل البيت ووجوب مودتهم

قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال رسول صلى الله عليه وسلم خذوا بكتاب الله واستمسكوا به واهل بيتي اذكركم الله الله في اهل بيتي قالها ثلاث مرات وما اخرجه الترمذي وصححه الحاكم عن المطلب بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل قلب امرء مسلم ايمان حتى يحبني وقرابتي واخرج الطبراني في الاوسط عن الحسن ابن علي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقى الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسي بيده لا ينفع عبد عمله الا بمعرفة حقنا واخرج الطبراني في الاوسط ايضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته

وهو يقول ايها الناس من ابغضنا اهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً واخرج البخاري في تاريخه عن الحسن ابن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء اساس واساس الاسلام حب اصحابي وحب اهل بيتي وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم لاتزول قدما عبد حتى يسئل عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن ماله فيم انفقه ومن اين اكتسبه وعن محبتنا اهل البيت واخرج الديلمي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبتكم على الصراط اشدكم حباً لاهل بيتي واصحابي وقال صلى الله عليه وسلم اربعة انا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه وقال صلى الله عليه وسلم ادبوا اولادكم على حبي وحب اهل بيتي والقرآن واخرج البخاري عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في حب اهل بيته وقد ورد بذلك احاديث كثيرة فاقتصر منها على ماتقدم ثم اقول انه من الواجب عَلَى عموم اهل مدينتنا دمشق بل على كل من يؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم واليوم الآخر وعرف قدر هؤلاء الاسياد ان يحفظ مقامهم وحقوقهم عليه ويلتزم تعظيمهم وولاءهم والمداومة على زيارتهم في الاوقات والمواسم المعتادة مثل الاعياد وغيرها مع اجراء كل مايقتضي لجلب رضائهم ومسرتهم من اكرامهم وقضاء حوائجهم والسعي في امورهم والمحبة لهم قلباً ولساناً وتأديب الاولاد

عَلَى حبهم اوحب جدهم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كما تقدم مع مودتهم بايصال الهدايا لهم لتحقيق محبته لهم بقوله صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا خصوصا لمن كان مضطرا منهم واغتنام صالح دعواتهم الخيرية المستجابة ولا سيما اهل الصلاح المرشدين المنقطعين عن هذه الدنيا الفانية والمشتغلين بالعبادة لمولاهم جلا وعلا والمداومين على اقامة اذكار الطريق المنيف رضي الله عنهم ونفعنا والمسلمين بهم واماتنا عَلَى حبهم امين ثم وحيث ان مدينة دمشق هي باب بيت الله الحرام و باب مدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام والمسلمين من جميع اقطار الارض تحضر اليها لاجل الذهاب منها الي الحرمين الشريفين المار ذكرهما لاداء فريضة الحج وزيارة ضريح سيدي المرسلين صلى الله عليه وسلم وباثناء وجودهم بدمشق يكتفون بالسعي لزيارة قبور السادات من اهل البيت وقبور الصحابة وقبور الاولياء وقبور العلماء العظام المدفونين بها ولم يعتنوا بزيارة الاحياء من السادات المشار اليهم الموجودين بها الذين اكثر ابدال دمشق منهم لاشك فالتبرك بمشاهدة انوارهم واجراء ما يجب من تعظيمهم وتكريمهم والتودد اليهم كما [illegible] اكتساب دعواتهم التي به رضاء اسلافهم من اهل تلك القبور بل وسرور حضرة جدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم من سر اهل بيتي فقد سرني فمن الواجب على عموم حجاج المسلمين ايضا الذين يأتون لدمشق ان يبتدؤ بالزيارة للاحياء من السادات المذكورين واجراء ماتقدم لهم امتثالا لما ذكر من امر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ثم

زيارة قبور اسلافهم وقبور الاصحاب وقبور الاولياء واعاظم العلماء المدفونين بها ليحصلوا على اتم الثواب ان شاء الله تعالى

يقال ان البقاع تشرف وتفضل بمقام الصالحين الاخيار ولقد شرفت الشام بمقام الانبياء بها والمدينة المنورة شرفت بهجرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه اليها ودفنه فيها وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه شر البلاد بلاد لاامن فيها وقيل سأل عمر رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي البقاع خير واي البقاع شر فقال لاادري فسأل جبريل عن ذلك فقال لاادري فقال له سل ربك فسأله فقال خير البقاع المساجد وشر البقاع الاسواق وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال احب البلاد الى الله تعالى مساجدها وابغض البلاد الى الله تعالى اسواقها قال معاذ رضي الله تعالى عنه من علق قنديلا في مسجد صلى عليه سبعون الف ملك حتى ينكسر ذلك القنديل ومن بسط فيه حصيراً صلى عليه سبعون الف ملك حتي ينقطع ذلك الحصير وعن النبي صلى الله تعالِى عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الف المسجد الفه الله تعالى وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد انما يجالس ربه فما حقه الا ان يقول خيراً وفي الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وفي الحديث المرفوع من سعادة المرء ان يقدر رزقه في بلده وحال سكونه ومن شقاوته ان يجعل رزقه في غير بلده وفي سياحته ودمشق الشام هي

افضل بقاع الارض بعد الحرم الشريف ومدينة سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم وهي خير البقاع ايضاً لما بها من الجوامع والمساجد التي لم يكن مثلها في سائر البلدان مع كثرتها بالاوقات الخمس تجدها غاصة بالمصلين ليلاونهار ولا يخلوجامع ولا مسجد عن فرش السجاد الثمين فضلا عن الحصير وهذا لم ير ولم يسمع عنه بخلاف مدن و بلدان هذا وان اهالي دمشق على العموم تجدهم راضين قانعين بما قسم الله لهم من الارزاق فيها ان كثر وان قل فلو تكلف احدهم الخروج من دمشق الى سواها من البلدان موعوداً بالارباح والاموال والغنى المفرط لا يقبل بل يستخير الاقامة بها ولو كابد من ضيق التعيش فيها ولا يختار الخروج عنها الا من يبلغ درجة الاضطرار الشديد فكيف لا وهي جنة الدنيا لامحالة وقد قال شيخنا العلامة الشيخ محمد القلبقجي المنسوب لدقيق العيد ان مدينة دمشق هي انموذج جنات الآخرة لما فيها من جميع ماوصفت بها الجنان فهنيئاً لنا اهالي دمشق بهذه البقعة الشريفة التي اختارها سبحانه وتعالى لنا وهي خيار مدن الدنيا على الاطلاق وهنياً لدمشق بما اسكن الله تعالى بها من خيار الاشراف وخيار الاولياء وخيار العلماء وخيار الصالحين وخيار العشائر وخيار العامة ولما جعل تعالى فيها من خيار الحيوانات ولما غرس فيها من خيار الاشجار وخيار الفاكهة والاثمار وخيار الرياحين والازهار فيندرج ذلك تحت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فهي خيرة الله من ارضه يجتبي اليها خيرته من خلقه فقد دخل بذلك عموم مابها من المخلوقات من انسان وحيوان وجماد فكل ما بالشام على الاطلاق من كلي وجزئي هو من

خيرة الله تعالى المجتبي اليها كون ان دمشق هي خلاصة البقعة الشامية ورأسها لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالشام واذا خيرتم المنازل فعليكم بدمشق الحديث فلذلك اضحت دمشق هي خيار من خيار واهلها خيار من خيار وجميع مابها خيار من خيار فهي نور جوهر البلدان على الاطلاق لاشك وقال ابن الصنوبري في مدح دمشق شعرا:

صفت دنيا دمشق لقاطنيها ... فلست ترى بغير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها ... خلال حدائق ينبتن وشيا
كللت فواكهها ابهى الـ ... مناظر في مناظرنا واهيا
فمن تفاحة لم تعد خدا ... ومن اترجة لم تعد ثديا

(وقال البحتري)

اما دمشق فقد ابدت محاسنها ... وقد وفى لك مطربها بما وعدا
اذا اردت ملأت العين من بلد ... مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسي السحاب على جبالها فرقا ... و يصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا ... او يانعا خضرا اوطائرا غردا
كأنما القيظ ولى بعد جيئته ... اوالربيع دنا من بعد مابعدا

«وقال عبد الله بن احمد بن الحسين بن النقار»

سقى الله ماتحوى دمشق وحياها ... فما اطيب اللذات فيها واهناها
نزلنا بها واستوقفتنا محاسنها ... يحن اليها كل قلب ويهواها
لبسنا بها عيشاً رقيقاً رداؤه ... ونلنا بها من صفوة اللهو اعلاها

وكم ليلة نادمت بدر تمامها ... تقضت وما ابقت لنا غير ذكراها
فآها عَلَى ذاك الزمان وطيبه ... وقل له من بعد قولتي واها
فياصاحبي اما حملت رسالة ... الى دار احباب لها طاب مغناها
وقل ذلك الوجد المبرح ثابت ... وحرمة ايام الصبا ماأضعناها
فان كانت الايام انست عهودنا ... فلسنا عَلَى طول المدى نتناساها
سلام عَلَى تلك المعاهد انها ... محط صبابات النفوس ونواها
رعي الله اياما تقضت بقربها ... فما كان احلاها لديها وامراها

انتهى

هذا وبدمشق من قبور الصحابة والتابعين الذين يزار قبورهم في ميدان الحصي وفي قبلي دمشق قبر يزعمون انه قبر ام عاتكة اخت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعنده قبر يروون انه قبر صهيب الرومي واخيه والمأثور ان صهيباً بالمدينة المنورة وايضاً بها مشهد التاريخ في قبلته قبر مسقوف بصفين وله خبر مع علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وفي قبلي الباب الصغير قبر بلال بن حمامة وكعب الاحبار وثلاث من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبر فضة جارية فاطمة رضي الله تعالى عنها وابي الدرداء وام الدرداء وفضالة بن عبيد وسهل بن الحنظلية وواثلة بن الاسقع واويس ابن اويس الثقفي وام الحسن بنت جعفر الصادق رضي الله عنهم وعلي بن عبدالله بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وخديجة بنت زين العابدين وسكينة بنت الحسين والصحيح انها بالمدينة المنورة ومحمد بن عمر بن علي بن ابي

طالب رضي الله تعالى عنهم وفي باب الجابية قبر اويس القرني والاشهر انه بالرقة لانه قتل فيما يزعمون مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه بصفين ومن شرقي دمشق قبر عبدالله بن مسعود وقبر ابي بن كعب رضي الله عنهما هكذا يزعمون والاصح والذي دلت عليه الاخبار ان اكثر هؤلاء بالمدينة المنورة مشهورة قبورهم هناك وكان بدمشق من الصحابة والتابعين جماعة غير هؤلاء قيل ان قبورهم حرثت وزرعت في اول دولة بني العباس نحو مائة سنة وفي باب الفراديس مشهد الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وبظاهر المدينة عند مشهد الخضر قبر محمد بن عبدالله بن الحسين بن محمد رضي الله تعالى عنهم وهو ابن اسمعيل بن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهم وبجامع بني امية من شرقيه مسجد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ومشهد علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه ومشهد زين العابدين وبالجامع مقصورة الصحابة وزاوية الخضر وقال في معجم البلدان انه كان على باب الجامع القبلي المعروف بباب الزيادة قطعة رمح معلقة يزعمون انها من رمح خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه وبدمشق قبر الصالح محمود بن زنكي الملك العادل وقبر قاضي القضاة الامام دقيق العيد وقبر القاضي عصرون وقبر الملك العادل صلاح الدين يوسف بن ايوب بالكلاسة وقبر الملك الظاهر وقبر ولده الملك العادل وخلافهم وقال بن طولون في بهجة الانام وخارج باب الجابية محل قبر عاتكة نسبة الى عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ام البنين وهي زوجة عبد الملك بن مروان كما تقدم ذكرها

وقال في الفضائل البهية ان مسجد ابي عبيدة ابن الجراح خارج باب الجابية وغربي دمشق مقابر الصوفية التي تقدم ذكرها بها خلق كثير من العلماء العاملين والاولياء من الصوفية الصالحين منهم مسعود بن محمد مسعود قطب الدين ابو المعالي النشابوري الامام البارع المدرس الواعظ الشافعي كان له قبول عند اهل دمشق لدينه وحلمه وثقته وانفرد بدمشق برئاسة الشافعية توفي في شهر رمضان سنة ثمانية وسبعين وخمسمائة ودفن شرقي مقابر الصوفية المار ذكرها بتربة انشأها ومنهم الفخر بن عساكر شيخ الشافعية بدمشق كان لا يفتر لسانه من ذكر الله في قيامه وقعوده وطلب منه قبول القضاء فابي وامتنع قال ابو المظفر وانه كان زاهداً عابدا ورعا منقطعا الى العلم والعبادة حسن الاخلاق قليل الرغبة في الدنيا كثير التهجد غزير الدمعة قليل الغضب توفي بدمشق سنة عشرين وستمائة ودفن بطرف مقابر الصوفيه الشرقي مقابل قبر ابن صلاح ومنهم عبد الرحمن نوح من اشياخ الامام النووي ذكره في اوائل التهذيب فهو الامام الزاهد العابد الورع التقي مفتي دمشق في وقته توفي سنة اربعة وخمسين وستمائة ودفن في مقابر الصوفية ومنهم شيخ الاسلام تقي الدين بن الصلاح هو عثمان ابن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الامام العلامة مفتي الاسلام تقي الدين ابو عمرو بن الامام البارع صلاح الدين الكردي الشهرزوري برع في مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وكانت العمدة في زمانه على فتاويه امام اهل التفسير والحديث والفقه وكان من العلم والدين على قدم حسن وقال ابن الحاجب

في مجمعه امام ورع وافر العقل حسن السمت متبحر في الاصول والفروع بالغ في الطلب حتى ضرب به المثل واجهد نفسه في الطاعة والعبادة وقال الذهبي كان كبير القدر وافر الحرمة مع ماهو عليه من العبادة والتنسك والصيانة والورع والتقوى وكان عديم النظير في زمانه حسن الاعتقاد على مذهب السلف يرى الكف عن التأويل وكان كثير الهيبة يتأدب معه السلطان ومن دونه توفي بدمشق سنة ثلاث واربعين وستمائة ودفن في مقابر الصوفية بطرفها الغربي على الطريق ومنهم الشيخ عماد الدين بن كثير البصري القرشي ثم الدمشقي تفقه على البرهان الفزاري والكمال ابن قاضي شهبة واقبل على علم الحديث والاصول وحفظ المتون حتى برع وهو شاب له مصنفات كثيرة وكان يميل الى شيخه ابن تيمية ويسأل عنه توفي سنة اربع وسبعين وسبعمائة ودفن في مقابر الصوفية عند شيخه ومنهم ابراهيم بن عبد الرزاق الحنفي المحدث شارح القدوري من الائمة الكبار الفاضلين المشتغلين بالعلوم توفي بدمشق سنة سبع وثمانمائة ودفن في مقابر الصوفية ومنهم ابراهيم بن سليمان الحموي من علماء الحنفية الجامع شرح الكبير في ستة مجلدات وشرح المنظومة في مجلدين حج في سنة سبع وستمائة وتوفي بدمشق ودفن في مقابر الصوفية ومنهم احمد بن بدر الدين الحنفي الصوفي الزاهد الورع توفي سنة اربع وثلاثين وتسعمائة ودفن في مقابر الحمرية بمحلة الشويكة ومنهم عبد الكريم بن عبد الصمد التبريزي الحنفي عالم كبير فاضل شهد قتال المسمارية وتوفي بقرية كفرسوسة ودفن بتربتها سنة خمس وثلاثين وسبعمائة

(ومنهم) محمد الحر الحنفي المشهور العالم الامام الخطيب توفي سنة تسع وثمانين وسبعمائة ودفن في مقابر الحمرية (زيارة الجانب القبلي) اعلم ان في مقبرة باب الصغير من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين والاولياء والصالحين خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم فلنقتصر على ما ذكرهم صاحب كتاب الاشارات من المشهورين الظاهرين الغير المندرسة قبورهم والخفية عنا ضرائحهم فمن المشهور منهم من الصحابة الكرام اويس بن اويس الثقفي الذي تقدم ذكره سكن دمشق وكان معبده بيته قبلي السور وكان من اهل الصفة العابدين الزاهدين المعرضين عن الدنيا توفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنهما ودفن في مقبرة باب الصغير قال النووي في تهذيب الاسماء مقابل زقاق القبلي قال ابو اسحاق ابراهيم التاجي وزقاق القبلي بنيت المدرسة الصابونية مكانه وقبر اويس رضي الله تعالى عنه ظاهر يزار تجاه المدرسة الصابونية المذكورة ويتبرك الناس به وعليه وقف و بناء وعلى قبره جلالة عظيمة وهيبة جليلة ومنهم بلال بن حمامة الحبشي مولى ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واماتنا على محبته مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجاهداً الى الشام واقام بها الى ان مات سنة سبع وعشرين ودفن في مقبرة باب الصغير وقبره ظاهر معروف يزار وعليه قبة ووقف و ينذرون له فتقضى حوائجهم (ومنهم) ابو الدرداء عويمر الخزرجي الصحابي الانصاري احد العلماء العاملين وواحد الائمة الكبار من زهاد الصحابة المعرضين عن الدنيا ولي القضاء في دمشق ولاه عمر بن الخطاب

رضي الله تعالى عنه توفي بدمشق في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ودفن في مقبرة باب الصغير وقبره ظاهر يزار و يتبرك به وزوجته التابعية المدعوة ام الدرداء الصغرى مدفونة عنده بقربه (ومنهم) معاوية ابن ابي سفيان القرشي الاموي ولي دمشق اربعين سنة وانفرد بها ولم يبايع علياً و بقي اميراً عشرين سنة وخليفة كذلك ولما حضره الموت اوصى ان يكفن في قميص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان يجعل مما يلي جسده وكانت عنده قلامة اظفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاوصى ان تسحق وان تجعل في عينيه وفمه وقال افعلوا ذلك وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين ولما نزل به الموت قال ليتني رجل من قريش بذي طوى واني لم آل من هذا الامر شيئاً مات بدمشق ودفن في مقبرة باب الصغير قال في مروج الذهب توفي معاوية في رجب سنة احدى وستين وله من العمر ثمانين سنة وقبره يزار وعليه مبني بيت يفتح كل اثنين وخميس وقال الحافظ ابن طولون في كتابه بهجة الانام في الحائط القبلي من جامع الاموي في قصر الامارة الخضراء قبر معاوية وهو الذي تسميه العامة قبر هود عليه السلام وهود باتفاق العلماء لم يحمل الى دمشق بل قبره ببلاد اليمن وقيل بمكة المشرفة حيث هاجر ولم يقل احد انه بدمشق (ومنهم) معاوية الذي خارج باب الصغير فانه ابو ليلى الذي تولى نحو اربعين يوما وقيل ثلاثة اشهر وايام وكان منه عفة ودين (ومنهم) واثلة بن الاسقع من اهل الصفة خدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفي في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين

وعمره مائة وخمسين سنة قال ابن سميع وهو آخر من مات في دمشق من الصحابة ودفن في مقبرة باب الصغير وقبره معروف يزار ويتبرك به (ومنهم) فضالة بن عبيد بفتح الفاء سكن دمشق وولي قضاءها لمعاوية توفي بدمشق ودفن في مقبرة باب الصغير ابي عند الدرداء وام الدرداء سنة ثلاث وخمسين وحمل معاوية بنعشه وقال لابنه اعني فاني لا احمل بعده مثله (ومنهم) سهل بن الربيع الانصاري الصحابي الاوسي سكن دمشق ومات بها اول خلافة معاوية هكذا ذكره ابو الحسن الصغاني قال الهروي في الذيارات دفن في مقبرة باب الصغير خارج دمشق (ومنهم) بسرة بن فاتك الاسدي اخو خزيم بن فاتك وهو الذي قسم دمشق بين المسلمين بعد فتحها توفي بدمشق ودفن بها ذكره الصغاني ايضاً (ومنهم) شمعون ابن حنانة وكنيته ابو ريحان الاسدي الانصاري قال البصري في فضائله لم اقف عَلَى تاريخ وفاته وهو بدمشق خارج باب الصغير بارض الشاغور وله ضريح جليل يعرف بالشيخ شمعون يحتمل ان يكون هو ويحتمل ان يكون غيره وعَلَى هذا الضريح هيبة وجلالة وينذر له لقضاء الحاجات وهو ظاهر يتبرك به ولا يقبل عليه بناء ولا سقفاً (ومنهم) مكحول مولى سعيد بن العاص سمع انس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعبد الرحمن عايته وغيرهم من الصحابة توفي بدمشق ودفن في مقبرة باب الصغير (ومنهم) الشيخ حماد من العلماء العاملين والاكابر المعتبرين مدفون في مقبرة باب الصغير ظاهر دمشق واشتهر وتواتر ونقل الخلف عن السلف من المشايخ ان الدعاء عند قبره مستجاب مجرب في المهمات

وغيرها قال الحافظ بن طولون الحنفي وقبلي الباب الصغير قبر بلال بن حمامة وثلاثة من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبر جارية السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها وقبر ام الدرداء وقبر فضالة بن عبيد فهؤلاء في تربة واحدة (ومنهم) عمر ابن حسن الخرقي من تابعي اصحاب الامام احمد من علماء مذهبه المعتبرين ومن المعول عليهم في الفقه كان زاهداً عالماً بارعاً عابداً متمسكا بالسنة السنية قانعا بالقليل من الدنيا كان يلتقط الخرق من الطريق ويبيعها ويتقوت بثمنها له التصانيف الجليلة النافعة المباركة منها المقنع في الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل وكان صلبا في دين الله شديد الغضب لانتهاك محارم الله تعالى رحل من بغداد وسكن دمشق فرأى يوماً منكراً فانكره ونهى عنه فقتل لاجل ذلك ومات شهيداً بدمشق وحملت جنازته الى باب الصغير وخرج معه خلق كثير ودفن مقابل جامع جراح وعليه بناء والدعاء عنده مستجاب (ومنهم) الشيخ نصر بن ابراهيم بن نصر ابي الفتح المقدسي النابلسي شيخ الشافعية بالشام وصاحب التصانيف مع الزهد والعبادة تفقه على الشيخ سليم بن ايوب الرازي وسمع الحديث واملى وحدث واقام بالقدس مدة طويلة ثم قدم دمشق فسكنها وعظم شأنه مع الورع والعلم والعمل قال الحافظ بن عساكر لم يقبل من احد صلة بدمشق بل كان يقتات من غلة تحمل اليه من نابلس ملكه فيخبز له كل ليلة قرص في جانب الكانون ولما قدم الغزالي دمشق اجتمع به واستفاد منه وانتفع به وتفقه عليه جماعة من دمشق وغيرها توفي يوم الثلاثاء التاسع

من المحرم سنة تسعين واربعمائة قال الراوي وخرجنا بجنازته بعد صلاة الظهر فلم يمكننا دفنه الى قرب المغرب لان الناس حالوا بيننا وبينه ذكر الدمشقيون انهم لم يروا جنازة مثلها قال واقمنا على قبره سبع ليال نقرأ كل ليلة عشرين ختماً ودفن جانب ابي الدرداء وقبره ظاهر يزار قال النووي رضي الله تعالى عنه في تهذيب الاسماء سمعنا الشيوخ يقولون يستجاب الدعاء عند قبره يوم السبت ويجتمع عند قبره كل سبت خلق كثير عند طلوع الشمس للتبرك والدعاء عند قبره صحيح التجربة لاشك فيه وهذا مستفيض عن العلماء وغيرهم من اهل دمشق رضي الله تعالى عنه (ومنهم) علي المقمد الصمداني بقرب قبر الشيخ نصر المقدسي من جهة القبلة للغرب وقبره منفرد عالي معروف هناك لما مات ودفن روئي تلك الليلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قائماً يصلي عَلَى قبره وهو مشهور عند اهل دمشق بان الدعاء عند قبره مستجاب وجرب مراراً كثيرة رحمه الله تعالى (ومنهم) الشيخ ابو البيان محمد بن محفوظ القرشي الدمشقي شيخ الطائفة البيانية ويعرف بابن الحوراني فقيهاً عالماً اماماً في اللغة زاهداً ملازماً للعلم والمراقبة كبير الشان صاحب احوال ومقامات ومعارف ومريدينه كثيرة قال ابن كثير في الطبقات وله تآليف كثيرة وتعاليق وفوائد وطرق واذكار تورث عنه واشعار ربانية زهدية وكان هو والشيخ ارسلان اولاً مجاورين في المسجد الذي في رأس درب الحجر في رأس السوق الكبير قريباً من الباب الشرقي وكان يحفظ التنبيه في الفقه توفي في شهر ربيع الاول سنة احد وخمسين وخمسمائة ودفن في باب الصغير

وقبره معروف يزار عليه وقف لاسراج قنديل كل ليلة نفعنا الله تعالى به (ومنهم) الفخر بن عساكر علي بن حسن ابن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر فخر الشافعية وامام اهل الحديث في عصره صاحب تاريخ دمشق رحل الى بلاد كثيرة وسمع من نحو الف شيخ وثلاثمائة شيخ وثمانين امرأة وكان ديناً خبيراً يختم كل ليلة جمعة ختمة وفي ايام رمضان في كل يوم ختمة معرضاً عن المناصب بعد عرضها عليه كثير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قليل الالتفات الي الامراء وابناء الدنيا والحكام توفي في شهر رجب سنة احدى وسبعين وخمسمائة ودفن في مقبرة باب الصغير شرقي الحجرة التي فيها قبر معاوية رضي الله تعالى عنه (ومنهم) الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع العلامة المفتي تاج الدين الفزاري المصري الدمشقي عرف بابن الفركاح سمع البخاري من ابن الصلاح وابن عبد السلام وبرع في مذهب الشافعي وجلس الاشتغال وله بضع وعشرون سنة وكتب في الفتوى وكانت تأتيه من الاقطار وانتفع به جم غفير ومعظم قضاه دمشق وكان مفرطاً في الكرم حسن العشيرة كثير الصبر والاحتمال وعدم الرغبة في التكثير من الدنيا كثير القناعة والايثار واللطف ولين الكلام والادب بما لا مزيد عليه مع الدين المتين وملازمة قيام الليل والورع وشرف اليقين وحسن الخلق والتواضع والعقيدة الحسنة في الفقراء والصالحين وزياراتهم وتصانيفهم وكان كثير العلم متجراً فيه وكان ممن بلغ رتبة الاجتهاد ومحاسنه كثيرة شهيرة

توفي سنة تسعين وستمائة ودفن في مقبرة باب الصغير (ومنهم) الشيخ الامام العلامة النحوي اللغوي الصوفي المحقق الشافعي بدر الدين بن جمال الدين ابن مالك المشهور توفي سنة ستة وثمانين وستمائة ودفن في مقبرة باب الصغير رحمة الله تعالى عليه (ومنهم) صدر الدين خطيب داريا وهو سليمان ابن بلال بن شبل بن فلاح العالم العلامة الزاهد الورع ابو الربيع الهاشمي الجعفري سمع الحديث وتفقه على الشيخين تاج الدين الفزاري ومحيي الدين النووى وكان قد تواضع وترك الرئاسة والتصنع وكان لا يدخل حمام توفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة ودفن في باب الصغير (ومنهم) الحافظ شمس الدين سمع من خلائق كثيرة يزيدون على الف ومائتين واخذ الفقه عن الكمال الزملكاني والبرهان الفزاري والكمال ابن قاضي شهبه وقرأ القراءة واتقنها وشارك في بقية العلوم واتقن فن الحديث وصنف المصنفات الكثيرة مع الدين المتين والورع والزهد قال السبكي وهو محدث العصر وخاتم الحفاظ وحامل راية اهل السنة والجماعة امام عصره حفظاً واتقاناً فريد الدهر الذي اذعن لها هل عصره توفي سنة ثمان واربعين وسبعمائة ودفن في مقبرة باب الصغير (ومنهم) الحسن بن علي سرور الدمشقي المعروف بابن خطيب الحديث اشتغل وحصل وكتب وولى المدارس والوظائف ثم تركها واقبل على العبادة والطاعة قال ابن حجر كان يقوم الليل ويصوم يوم ويفطر يوم ويكثر تلاوة القرآن والتسبيح وهو مع ذلك على حزبة الاول ولباس الفقهاء وكان شكلا حسنا ذا وجه نير يباسط من يحادثه واذا خلا وحده فلا تراه

الا مصلياً او ذاكراً او في نوع عمل من الخير وبالجملة لم يكن في زمانه من الفقهاء مثله ولا اعبد منه توفي سنة ثمانمائة ودفن في مقبرة باب الصغير (ومنهم) محمد بن رمضان الحنفي الدمشقي العالم الزاهد العابد اشتغل على العيني وفي آخر عمره اعرض عن الدنيا وتتلمذ للسيد علي بن ميمون توفي سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ودفن في مقبرة باب الصغير (ومنهم) محمد بن محمد ابن سلطان الحنفي الدمشقي حفظ القرآن والكنز والمنار والفية ابن مالك واخذ الفقه عن ابن الحمراء وانحصرت فيه فروع الحنفية في زمانه وشرح الكنز توفي سنة خمس وتسعمائة ودفن في مقبرة باب الصغير بالقلندرية (ومنهم) علي بن ابي جعفر البلخي من ائمة الحنفية الزاهد احد من نشر العلم في بلاد الاسلام وكان اذا نزل به امر فزع الى الصلاة ويغتسل ويغلق بابه ويصلي حتى يصبح توفي سنة ثمان واربعين وخمسمائة ودفن في مقبرة باب الصغير وله ترجمة واسعة ذكره ابن عساكر في تاريخه (ومنهم) احمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن هشام الانصاري النحوي المصري توفي بدمشق ودفن في مقبرة باب الصغير شرقي بلال الحبشي عند الجهة الشرقية واصيقها ذكره ابن طولون في ذيله (ومنهم) شيخ الاسلام زين الدين بن رجب شيخ الحنابلة والمحدثين كان اماماً في الحديث والاصول والفقه وفنون الوعظ اجمع اهل وقته على جلالته وديانته وعلومه وصلابته في الدين والوقوف مع السنة الشريفة وله مصنفات كثيرة منها شرح البخاري وشرح الاربعين النوصية وطبقات الحنابلة والقواعد ورياض الانس وغير ذلك توفي في دمشق ودفن

في مقبرة باب الصغير بالقرب من قبر معاوية وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى (ومنهم) ابن قيم الجوزية الحنبلي قال شيخ الاسلام ابن رجب في الطبقات هو محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعيد الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الاصولي النحوي المفسر المفنن في علوم كثيرة لايجارى في التفسير والاصول واليه في هذا الفن الانتهاء عارف بالحديث ومعانيه وفقهه ودقائقه الاستنباط منه لايلحق في ذلك وكان له عبادة وتهجد طويل وصلاة الى الغاية وله بالذكر وتشغف بالمحبة والانابة والافتقار الى الله تعالي والانكسار له والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته قال ابن الحوراني لم اشاهد مثله في ذلك ولا رأيت اوسع منه علماً حج مرات وجاور بمكة وانتفع به اهل عصره وله مصنفات كثيرة في فنون عديدة توفي في دمشق سنة احدى وخمسين وسبعمائة وصلي عليه بالجامع الاموي عقب الظهر ثم بجامع الجراح ودفن في مقبرة باب الصغير قرب الزقاق القبلي يعني قرب الصابونية من الشرق قبلي باب النصر المعروف بباب الجابية وبني عليه قبة رحمه الله تعالى (ومنهم) الشيخ ابراهيم التاجي شيخ المحدثين في دمشق كان اماماً ورعا حافظاً للحديث واللغة والانساب عارفاً بالصحابة ورجال الحديث وله زهد وايسار وصدقة ورحمة على عموم الخلق وصلابة في الدين آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لاتأخذه في الله لومة لائم سارت بذكره الركبان وشاع فضله في البلدان له كرامات ظاهرة ومصنفات فاخرة مشهورات توفي في دمشق ودفن في مقبرة باب الصغير غربي قبر معاوية على نحو عشرين ذراعاً وقبره مسطح

محجر رحمه الله تعالى (ومنهم) الشيخ ابو العباس احمد البلي المالكي المغربي شيخ المالكية في دمشق كان اماماً بارعاً واسعاً في العلوم وله فنون كثيرة بلغت نيفاً وثمانين علماً او اكثر وكان صلباً في الدين تقياً مرتاضاً له رياضات كثيرة خدمته الارواح واطاعته النفوس واجمع اهل دمشق على علمه وصلاحه وتقواه وديانته وانتفع به اهلها واخذوا عنه العلوم وكان له شفقة ورحمة وحنو على الارامل والايتام والمنقطعين والغرباء والمساكين شديد السطوة على الحكام والعلماء مع شدة تواضعه توفي في دمشق ودفن في مقبرة باب الصغير شمالي التربة القلندرية خارج بناءها على نحو عشرة اذرع بين قبري بلال الحبشي والشيخ حماد رضي الله تعالى عنهما (ومنهم) ما ذكره صاحب مثير الغرام ان الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي بنى مسجد دمشق توفي في دمشق سنة ستة وتسعين ودفن في مقبرة باب الصغير شمالي قبر معاوية بنحو عشر بن ذراع وقال صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى توفي الوليد بن عبد الملك في خامس عشر جمادى الآخرة سنة ستة وتسعين في دير مروان وحمل على اعناق الرجال ودفن في مقبرة باب الصغير وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز (فائدة) قال الهروي في الزيارات مسجد النارنج بباب الصغير به حجر مشقوق وله حكاية مع علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ويقال انه في مقبرة باب الصغير ثلاث من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفضة جارية فاطمة وسهل بن الحنظلية وام الحسن بنت حمزة ابن جعفر الصادق وعلي بن عبد الله بن العباس وسليمان بن علي بن عبد الله

ابن العباس وزوجته ام الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسين بن فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وفي مقبرة باب الصغير ايضاً قبر خديجة بنت زين العابدين هؤلاء في تربة واحدة وقبر سكينة بنت الحسين وقبر محمد ابن عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وفيها كثير من الاولياء والصالحين والعلماء لم يعلموا لما قيل من ان مقبرة باب الصغير حرثت وزرعت بعد مائة سنة فلذلك لا تعرف القبور فيها والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى . اقال في كتاب محاسن الشام قبر السيدة زينب بنت الامام علي رضي الله تعالى عنه في مقبرة باب الصغير وقبر سكينة في تربة القلندرية داخل القبة وقبر السيدة فاطمة بنت علي ايضاً معروف في مقبرة باب الصغير عليه بناء وجلالة وهيبة معروف يزار والله اعلم وقال البصري في فضائله قال ابن طولون الحنفي في بهجة الانام في فضل الشام قلت وقيل قبلي دمشق في شرقي القبيبات مسجد عائلة وعويلة قد كتب شيخنا المحيوي في ذلك جزءاً قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسري بي مررت بين عائلة وعويلة (ومنهم) سيدي ومولاي الشيخ العالم العارف بالله تعالى تقي الدين الحصني نشأ في العلم والعبادة واعرض عن الدنيا واشتغل بالآخرة وله نوادر في الزهد لا يوجد مثلها في تراجم الكبار والاولياء اعظم منها وله كرامات كثيرة منها لما خرجت المسلمون الى غزاة جزيرة قبرس والتحم القتال رأى جماعة من العسكر الشيخ تقي الدين يقاتل امام المسلمين حتى نصرهم الله تعالى فلما رجعوا اخبروا انهم رأوا الشيخ يقاتل امام العسكر واخبروا جماعة الشيخ

وغيرهم من اهل البلد انهم لم يفقدوه يوماً واحداً ولا غاب عنهم وكذلك روي ايضاً بعض السنين في مكة المشرفة حرسها الله تعالى وفي عرفات والمدينة المنورة تعرفه الناس ولا ينكرونه فلما قدموا مع الحج واخبروا برؤيته معهم في تلك الاماكن الشريفة والحال انه ماغاب عن اصحابه يوماً واحداً ومن كراماته انه يطعم الرطب الجني الصغار والكبار في غير اوانه الى غير ذلك وله كرامات كثيرة ومناقب شهيرة وتصانيف جليلة منها شرح المنهاج وشرح صحيح مسلم وشرح اسماء الله الحسنى وكتاب سير السالك ثلاث مجلدات وله قمع النفوس وغير ذلك توفي في جمادى الاخرة سنة تسع وعشرين وثمانمائة ودفن بالقبيبات ظاهر دمشق على جادة الطريق يعني خارج باب مصر المعروف ببوابة الله الواقع على نهاية ميدان الحصى لجهة القبلة وقبره معروف هناك يزار ويتبرك به نفعنا الله تعالى به (ومنهم) عزالدين بن عبد العزيز الشيخ العارف بالله تعالى المجذوب وهو عز الدين الصناديقي المدفون في جامع مسلوت في محلة خان السلطان خارج دمشق واسمه الآن جامع عز الدين كان غالباً يصرف اوقاته بالجامع المذكور واقام مدة في بيت سوار في قبر عاتكة وتوفي في حدود سنة ستين وتسعمائة ودفن شمالي الجامع المذكور من الكواكب السائرة للغزي رحمه الله تعالى (ومنهم) رابعة الشامية رضي الله تعالى عنها زوجة احمد بن ابي الحواري كانت لها احوال فتارة تكون خائفة شديدة الخوف وتارة تكون قوية الرجاء من الله تعالى وتارة تكون عارفة بالله تعالى ادركت الجنيد والشيخ

ابا سليمان الديراني رضي الله تعالى عنهما توفت في دمشق ودفنت في بيتها داخل دمشق في محلة القيمرية وقبرها مشهور جليل عليه المهابة والدعاء عنده مستجاب ومن المزارات بدمشق (قبر نبي الله موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام) قال مكحول بدمشق خمسمائة قبر من قبور الانبياء وقبر موسى عليه السلام بدمشق قال الربعي في مصنفه والمشهور انه في دمشق بالكثيب الاحمر قرب قرية قبلي دمشق يقال انه قرب مسجد القدم وهو معروف مشهور وللحافظ الشمس بن طولون في ذلك جزء لطيف نحو كراسة جمع فيها اقوال العلماء سماه تحفة الحبيب باخبار الكثيب واعتمد فيه ان موسى الكليم عليه السلام في هذا الكثيب المذكور وبنى عليه الشيخ الصالح البركة القدوة محمد بن قيصر بناء يحيط به وكان يتبرك به كثير معولاً على ماقاله ابن طولون في مصنفه وذكر انه رأى لذلك بركة واسراراً ظاهرة انتهى

ذكر زيارات الجانب الشرقي

اعلم ان في الجانب المذكور من قبور الصحابة كما قاله صاحب محاسن الشام قبر خولة بنت الازور الصحابية وشرحبيل بن حسنة بقرب باب توما تجاه طاحونة المعروفة بالمنلا وضرار بن الازور الاسدي الصحابي شهد فتح دمشق ومات فيها ودفن بخارج باب شرقي عَلَى جانب الطريق وضريحه عليه الانس والمهابة والجلالة وقبره ظاهر يزار ويتبرك به في محلة الجزما وقبر كناس من الصحابة وهو ابو مرسد الغنوي قريب من قرية تعرف بجلق

بكيا و بيت رانس وهو بينهما وقيل مات بالمدينة المنورة وهو الذي جزم به الصغاني وغيره وفي مقبرة باب شرقي قبر جبل بن معاذ وابان بن ابان و يقال ابي بن كعب قال الهروي يقال ان قبر عبد الله بن مسعود شرقي دمشق وفي مقبرة باب توما الشيخ ارسلان الدمشقي ابن يعقوب بن عبد الرحمن ابن عبد الله الجعبري كان زاهداً قدوة من اكابر مشايخ الشام واعيانها العارفين صاحب اشارات عالية وانفاس صادقة وكرامات خارقة صحب شيخه ابا عامر المؤدب وهو مدفون بتربته المشهورة بظاهر باب توما في القبر القبلي والشيخ ارسلان في القبر الاوسط وخادمه الشيخ ابو المجد في القبر الشمالي قال النجم ابن اسرائيل فاتفق في عصرنا انه دفن في هذا القبر الرسلاني الثالث الشيخ ابراهيم بن عبد العزيز السندي خادم الضريح الرسلاني وتلميذ الشيخ علي الزعيمي قال ابن طولون في بهجة الانام قلت وقال محمد بن محمد الصيقلي ومن خطه نقلت ودفن بهذا الضريح الشيخ نجم الدين ابن اسرائيل وحضرت انا دفنه فيه وشيخه الشيخ ابو عامر صحب الشيخ ياسين وهو صحب الشيخ مسلمة وهو صحب عقلة وهو صحب علي بن عليم وهو صحب ابا سعيد وهو صحب عيسى الحرام وهو صحب السري السقطي وكان الشيخ ارسلان اولاً يتعبد في مسجد صغير داخل باب توما وهو معروف الآن بمقامه جوار بيته وحفر البئر الذي هناك بيده واهل تلك الجهة يشربون منها ويتبركون بمائها ومن اوجعه جوفه او حصل له الم وشرب منهـا عوفي باذن الله تعالى وقد جربه جماعة وبقي الشيخ ارسلان مدة عشرين سنة ينشر في الخشب ويقسم

اجرته اثلاثا ثلث لنفقته وثلث يتصدق به وثلث لكسوته ومصالحه وقيل كان يدفع اجرته لشيخه ابي عامر وشيخه يطعمه فتارة يجوع وتارة يشبع وكان في بيت الشيخ طبقة صغيرة وفي جانب الطبقة دكان حياكة وفي هذا المكان ينشر الخشب وفيه كمه المنشار كلتين وفي الثالثة انقطع ثلاث قطع وقال يا ارسلان ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فترك العمل وجلس في هذا المعبد يتعبد وذكر ان الشيخ ارسلان اعطى نور الدين الشهيد قطعة من المنشار فكانت عنده ولما احتضر نور الدين الشهيد الموت اوصى ان تجعل تلك القطعة في كفنه وكراماته كثيرة ومناقبه شهيرة توفي بعد الاربعين وخمسمائة ودفن بتربته المذكورة وخارج الباب من القبلة بنحو خمسة قبور قبر رأيت المشايخ يقولون ان الدعاء عنده مستجاب ويقولون ان من زاره يغفر له وهذا مشهور عند اهل دمشق والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر زيارات الجهة الشمالية

وفيها مقبرة الدحداح تشتمل على زيارات كثيرة فمن ذلك قبر ابي الدحداح الصحابي وقبر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما على خلاف فيه وفي مقبرة باب الفراديس مشهد الخضر وعنده قبر محمد ابن عبد الله بن الحسين بن احمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الفقيه الشافعي المقري النحوي المحدث المعروف بابي شامة وكان له شامة كبيرة فوق حاجبه الايسر ختم القرآن دون عشرة سنين وكتب الكثير من العلوم واتقن الفقه ودرس وافتى وبرع في العربية وكان مع

كثيرة فضائله متواضعاً مطرحاً للتكليف توفي سنة خمسة وستين وستمائة ودفن في باب الفراديس عَلَى يسار الداخل من الباب الى مرج الدحداح وله مصنفات كثيرة نفيسة في فنون عديدة وفي مسجد الاقصاب سوق حجر ابن عدي الصحابي واصحابه الذين قتلهم معاوية في قرية عدرا سنة احدى وخمسين اولهم حجر بن عدي وشريك ابن شداد الحضرمي وصيفي ابن قبيصة وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومحرر ابن شمه السعدي وكدام ابن حيانة العنزي وعبدالة بن حسبان العنزي رضي الله عنهم فلما قتلوا وصلبوا وفي الناس من يزعم انهم دفنوا في مسجد الاقصاب ومنهم من يزعم انهم في باب الشرقي والصحيح انهم مدفونين في قرية عدرا رضي الله عنهم آمين وبه عرف المسجد والدعاء عند سوقهم مستجاب ذكر ذلك غير واحد من العلماء كالمسعودي وهو مستفيض متواتر عند اهل دمشق والله سبحانه اعلم وقال الحافظ ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في كتابه الفضائل الشامية روينا عن كعب الاحبار انه قال باب الفراديس يبعث منها سبعون الف شهيد ويشفع كل انسان في سبعين رجلاً قال ابن طولون في بهجة الانام سئلت عن قبور الشهداء في طريق الصالحية التي عن يمينك وانت نازل فقلت لا اعلم خبرها لكن المحدث جمال الدين بن عبد الواحد الهادي احد اشياخنا ذكر انها ثلاثة اخوة من الصحابة قتلوا في فتح دمشق ودفنوا ثمة وانه بني عندهم مسجد الشيخ الصالح محمد بن محمد بن قديدار من اصحاب ابي بكر الموصلي فاخذ عنه التصوف واشتهر بالصلاح حتى ان تيمور لما اراد قدوم

دمشق بعث من حماة امنه ومن معه فلم يصبهم مكروه ووقف على الشهداء الارض التي شرقي قبورهم (وضريح نبي الله) ذي الكفل بن نبي الله ايوب عليهما السلام في سفح قاسيون وقبره ظاهر يزار وعليه بناء وعنده من الجلال والهيبة مايحقق وجوده هناك وبالصالحية كثير من الزيارات (فمنهم) حضرة الشيخ محيي الدين بن عربي الطائي صاحب المقامات والكرامات والكشوفات الظاهرة والخوارق الباهرة سلطان اهل الحقيقة على الاطلاق بعصره وشيخ مشايخ اهل العرفان والطريقة بوقته له في التوحيد القدم الراسخة وفي العلوم والمعارف الالهية الذورة الشامخة وكم له مناقب شريفة وفضائل عالية منيفة رضي الله تعالى عنه وعنا به ونفعنا ببركة علومه قبره ظاهر وعليه بناء عظيم ضمن جامع المرحوم ساكن الجنان السلطان سليم فاتح مصر والشام الذي امر ببناءه لاجل قبر حضرة سيدي الشيخ محيي الدين المشار اليه وقد اوقف عليه كثير من الاوقاف ورتب له الوظائف واطعام الفقراء في كل يوم الجاري ذلك الى يومنا هذا كانت وفاته رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وولده محمد سعد الدين ايضاً توفي سنة خمسين وستمائة ودفن عند ابيه وولده محمد عماد الدين ايضاً توفي سنة سبع وستين وستمائة ودفن عند والده كما افصح به القاضي محمود السبكي (ومنهم) الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي العالم العارف صاحب التصانيف العالية والتأليف البديعة وله الكرامات والكشوفات الظاهرة توفي رضي الله عنه سنة ثلاث واربعين ومائة والف ودفن في داره في الصالحية وقبره ظاهر يزار ويتبرك به وعليه بناء عظيم ضمن

مسجد لطيف رضي الله تعالى عنه (ومنهم) الشيخ يوسف القميني وقبره معروف ظاهر يزار قال صاحب كتاب الاشارات رأيت في تفاح الارواح ومفتاح الارباح ان الشيخ يوسف القميني مر يوماً بالقرب من جامع الاموي بدمشق فوضعت امرأة يدها على كتفه للتبرك فقال لها رجل تنجست يدك فنام الرجل تلك الليلة فرأى الشيخ يوسف في وسط البحر ووجهه كالقمر ليلة البدر فلما اصبح الرجل مر عليه الشيخ يوسف فقال له يانجس رأيت مقامنا البارحة فكشف الرجل رأسه واستغفر الله تعالى توفي الى رحمة الله تعالى سنة سبع وخمسين وستمائة (ومنهم) قاضي القضاة احمد بن محمد بن خلكان بفتح الخاء وكسر اللام هو صاحب التاريخ المسمى بوفيات الاعيان كان اماماً عالماً فقيهاً نحوياً مات سنة ٦٨٠ ودفن في سفح قاسيون مقابل الرباط الناصري بالعدلية رحمه الله (ومنهم) عبد الرحمن بن ابي بكر بن داود العالم الرباني القادري صنف عدة مؤلفات منها نزهة النفوس والافكار في خواص الحيوان والنبات والاحجار ومنها تسلية الواجم في الطاعون مات سنة ٨٥٦ ودفن في سفح قاسيون في زاوية الداودية المشهورة وهو مقصود للزيارة رحمه الله تعالى (ومنهم) ابو السعود الجعفري الولي الصالح قيل كان بينه وبين الشيخ ارسلان الدمشقي خوة ومما قيل فيه ان من ام باب ابي السعود وجاءه في حاجة بلغ المراد ونالها رجل رقي درج العلا حتى انتهى لمكانة في القرب عز منالها مات سنة ٦٠٥ ودفن في سفح قاسيون رحمه الله (ومنهم) الشيخ العارف ابو بكر بن قوام ولد سنة اربع وثمانين وشهد صفين ثم انتقل الى يابس قرية من قرى حلب ونشأ بها

وكان حسن الاخلاق كثير التواضع وله احوال وكرامات ظاهرة وسئل عن الروح فقال شيء لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا نتكلم فيه وكان يقول والله اني لاعرف اهل اليمين من اهل الشمال من اهل حلب ولو شئت ان اسميهم لسميتهم ولكن لانؤمر بذلك ولانكشف عن الحق في الخلق وتوفي ودفن في سفح قاسيون في الجانب الغربي وقبره مشهور يزار ويقصد (ومنهم) الشيخ ابو العباس احمد بن قدامة صاحب الكرامات والاحوال الظاهرة قرأ في شهر رمضان خمسمائة وستين ختمة ومشي على نهر يزيد بالقبقاب فلم تبتل رجلاه وطالع ليلة في العلم فكدرت عليه الضفادع باصواتها فقال ايتها الضفادع قد اذيتموني باصواتكم فاما ان ترحلن عني واما ان ارحل عنكن فاصبح وليس في النهر شيء من الضفادع ومن ثم لم يسكن نهر يزيد ضفدع الى الآن توفي سنة ثمانية وخمسين وخمسمائة ودفن في سفح قاسيون والى جانب قبره والدة ابي عمر رضي الله تعالى عنهما وقبرهما ظاهران ويقصدان بالزيارة والدعاء عندهما مستجاب (ومنهم) ابو بكر العرودكي كان من اهل المحبة والتوحيد عظيم المهابة توفي سنة ٦٧٢ ودفن في سفح قاسيون وله مقام عليه الجلال وتقام عنده الاذكار رضي الله عنه (ومنهم) جمال الدين الشريشي محمد بن احمد الشريشي صاحب التصانيف مات سنة ٧٦٩ ودفن في سفح قاسيون رحمه الله تعالى (ومنهم) محمد ناصر الدين المعروف اليوم عند اهل دمشق والصالحية بالاسد الولي الصالح صاحب الاحوال والكرامات مات سنة ٧١٣ ودفن في سفح قاسيون بزاويته المعروفة في زاوية الصوفية يقام بها الاذكار الى الآن لاهل

بركات الرفاعي رضي الله عنه (ومنهم) الشيخ جمال الدين بن مالك النحوي اللغوي الصوفي المقري اليه انتهى النحو واللغة والقراآت كان كثير النوافل حسن السمت رقيق القلب ذا وقار ودين اخذ عن الشيخ محيي الدين بن محمد ابن عربي وعن الشيخ محيي الدين النووي توفي في دمشق سنة اثنين وسبعين وستمائة ودفن في الصالحية في تربة الضايغ (ومنهم) ابراهيم بن احمد الموصلي من ائمة الحنفية شارح القدوري قال في الطبقات الحنفية توفي سنة خمسة وتسعين وستمائة في دمشق ودفن في سفح قاسيون (ومنهم) خليل بن علي الحنفي عرف بابن قاضي العسكر توفي سنة احدى وخمسين وستمائة ودفن في سفح قاسيون وانشد لنفسه

تطلبت في الدنيا خليلاً فلم اجد ... وما احد غيري لذلك واجدا

فكم مضمر بغضاً يريك محبة ... وفي الزندنار وهو في اللمس باردا

(ومنهم) ابراهيم بن اسمعيل بن عبد الكريم بن سلطان الحنفي توفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ودفن بالميطور في صالحية دمشق (ومنهم) عبد الرحمن العيني الصالحي صاحب التصانيف الجليلة له شرح الدرر وشرح البخاري وشرح النقاية وشرح الفية العراقي وشرح التسمية وغير ذلك ولي قضاء دمشق ثمانية عشر يوماً ثم استقال توفي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ودفن في تربته في الجامع الجديد في صالحية دمشق ذكر هؤلاء الائمة الحنفية صاحب الطبقات الحنفية (ومنهم) حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندي صاحب الاحوال السنية والكرامات العلية توفي في دمشق ودفن في سفح

قاسيون في اعلا محلة الاكراد وعليه بناء وقبة خضراء رضي الله تعالى عنه واما الزيارات حول دمشق كثيرة منها المزة قرية غربي دمشق في تربتها قبر دحية الكلبي الصحابي رضي الله تعالى عنه ذكره الحافظ المتقن ابن ناصر الدين الحنبلي ويجوز في دال دحية الفتح والكسر وهو من جملة الصحابة رضي الله عنهم وكان جبرائيل يأتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على صورته (ومنهم) الصاحب محيي الدين بن يعقوب بن ابراهيم بن النحاس الحلبي ولد في حلب واشتغل ببغداد وناظر بها العلماء ثم قدم دمشق ومات سنة ٦٨٥ ودفن في مقبرة قرية المزي رحمه الله تعالى (ومنهم) ست الوزراء بنت العلامة عماد الدين محمد بن عبد الكريم عرف بابن الشماع كانت عالمة حنفية وقد اعتنى بها ابوها واسمعها من اسماعيل بن الدارمي وغيره ماتت بارض المزي سنة ٧٣٦ ودفنت فيها (ومنهم) داريا الكبرى قرية غربي دمشق للقبلة بها قبر ابي مسلم الخولاني واسمه عبد الله ابن ثوب بثاء مثلثة مضمومة ثم واواً مفتوحة مخففة ثم باء موحدة وهو من اليمن سكن الشام بداريا القرية المعروفة ومات بها ودفن بها وضريحه معروف وعليه بناء ومسجد لطيف مشهور يزار وكان من كبار زهاد التابعين وعبادهم وصالحيهم واهل الكرامات الظاهرة والاحوال السنية الباهرة رحل من اليمن الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء فلقي ابا بكر وعمر وغيرهما رضي الله تعالى عنهم وله كرامات منها ما رواه الامام احمد في كتاب الزهد ان ابا مسلم الخولاني مر بدجلة وهي ترمي بالخشب من زيادة مائها فمشي عَلَى الماء ثم

التفت الى اصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيئاً فندعو الله عز وجل ان يرده وروى الامام احمد ايضاً ان ابا مسلم رضي الله تعالى عنه كان بارض الروم فبعث سرية ووقت لهم وقتاً فابطوءا عن الوقت فاهتم ابو مسلم بامر السرية فسمع قائلاً يقول لاتهتم فانهم غنموا وكسبوا وهي عندك في وقت كذا وكذا فقال ابو مسلم من انت يرحمك الله فقال انا ارقيائيل مفرج قلوب المؤمنين فجاء القوم في الوقت الذي ذكره على ماذكره وروى الامام ايضاً عن شرحبيل بن مسلم ان الاسود بن قيس العنسي الكذاب لما ادعى النبوة باليمن بعث الى ابي مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه فلما جاء قال أتشهد اني رسول الله فقال ما اسمع قال آتشهد ان محمداً رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم فردد ذلك عليه مراراً وهو يجيبه بما ذكر فامر بنار عظيمة فاججت فالقي فيها ابو مسلم فلم تضره فقيل انفيه والا افسد عليك من اتبعك فامره بالرحيل فاتى ابو مسلم المدينة المنورة وقد توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستخلف ابو بكر رضي الله تعالى عنه فاناخ ابو مسلم راحلته بباب المسجد ثم دخل المسجد فقام يصلي الى سارية فبصر به عمر رضي الله تعالى عنه فقال ممن الرجل فقال من اهل اليمن فقال مافعل الذي احرقه الكذاب بالنار قال ذاك عبد الله بن ثوب قال نشدتك الله اانت هو قال اللهم نعم فاعتنقه ثم بكى ثم ذهب به حتى اجلسه بينه وبين ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الرحمن عليه

الصلاة والسلام وله كرامات كثيرة مشهورة عند العلماء غير خفية قال النجم ابن اسرائيل في جزئه الذي جمعه في ترجمة ابي الحسن علي بن منصور وابي مسلم الخولاني نزيل داريا وليس هو بالمدفون فيها بل ابن عمه ابو ادريس الخولاني وخليفته على زوجته بعده وابو مسلم مات بالثغر من بلاد الروم وقبره هناك يستسقى به انتهى · (وفي داريا هذه قبر ابي سليمان عبد الرحمن بن عطية الديراني نسبة لداريا هذه مات فيها ودفن قبلي القرية وله ضريح ومشهد عليه قبة وعلى ضريحه من الجلالة مايشهد له بانه من اكابر الاولياء المقربين وله كرامات ومناقب وتراجم جليلة تدل على عظيم قدره وعلو شأنه وامره ذكره الامام القشيري في الرسالة وابو نعيم في الحلية والحافظ ابو الفرج بن الجوزي في صفوة الصفوة واثنى عليه وذكره صاحب مجمع الاحباب والنووي رحمه الله تعالى في تهذيب الاسماء وذكره النووي في بستان العارفين فقال ابو سليمان الداراني من كبار تابعي التابعين واصحاب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والحكم المتظاهرة وهو احد مفاخر بلادنا دمشق وما حولها رضي الله تعالى عنه وله كلام عال في التوحيد والمعارف الالهية والمقامات السنية فليراجع ذلك في الرسالة القشيرية وفي داريا ايضاً ضريح حزقيل مؤمن آل فرعون المذكور بالقرآن العزيز في سورة غافر وهو مشهور هناك (ومنهم) الشيخ علي الزرعي هو من الاولياء العارفين وللناس فيه حسن الاعتقاد وهو مشهور بدمشق مات في دمشق ودفن في قرية داريا رحمه الله تعالى (ومنها) قرية الطيبة وبها تميم الداري بن حبيب

الانصاري الصحابي من اهل الصفة ومن زهاد الصحابة وعلمائهم وهو الذي اختطفته الجن من سطح داره وسكن في بلاد الجن مدة طويلة ورأى العجائب وله قصة طويلة مشهورة منها انه رأى الجساسة وهي دابة تجسس الاخبار وتأتي بها الدجال ومات بدمشق ودفن في قرية الطيبة وعليه بناء مشهد عظيم عليه الهيبة والوقار ويقصد للزيارة والتبرك به وعليه وقف (ومنها) قرية يقال لها الراوية قبلي دمشق فيها قبر السيدة زينب ام كلثوم ابنة علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه امها فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجها عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه واصدقها اربعين الفاً ولدت له زيد الملقب بذي الهلالين ولم يبق لعمر منها ولد توفيت بغوطة دمشق عقيب محنة اخيها الحسين ودفنت في هذه القرية ثم تسمت القرية المذكورة باسمها وهي الآن المعروفة بقبر الست قال الشيخ العارف صاحب المعارف الالهية ابو بكر الموصلي زرتها مرة ومعي جماعة من اصحابي وكنت لا ادخل الى قبرها بل استقبله ونغض ابصارنا لما قرره العلماء في ان الزيارة للميت يلزم الزائر ان يعامله بما كان يعامله حياً من الاحترام فبينما انا في البكاء والخشوع والخضوع اذ تراءت لي صورة مرأة كبيرة محترمة موقرة لم يقدر الانسان ان يملأ نظره منها احتراماً فانحرفت وقالت يابني زادك الله احتراماً وادباً الم تعلم ان جدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه كانوا يزورون ام ايمن لكونها امرأة محترمة بشر الامة ان جدي وجميع اصحابه وذريته يحبون هذه الامة الا من خرج عن الطريق

فانهم يبغضونه قال فلحقني انزعاج من كلامها غيبني فلما عدت الى الحس
لم اجدها فواظبت عَلَى زيارتها الى يومنا هذا انتهى . (وفي القرية المذكورة
ضريح السيد مدرك الفزاري الصحابي توفي بدمشق ودفن بينها وبين قرية
حجيرة من غوطة دمشق وكان اول مسلم دفن بها قال ابن عساكر رحمه
الله تعالى غربي قبر السيدة زينب رضي الله تعالى عنها وهو ضريح جليل
عظيم فيه من الانس والنور والبركة ما لا يخفى اتفق اهل دمشق عَلَى زيارته
ويقصدونه للتبرك والدعاء عنده وينذرون له في الحاجات المهمة ومنها
قرية البجدلية قبليها مقام ابي يزيد البسطامي بفتح الباء وهو مكان شريف
جليل كان يتعبد الله فيه اياماً والناس تزوره ويتبركون به قيل توفي ابي
يزيد البسطامي سنة ٢٦١ وقيل سنة ٢٦٤ ومن كراماته رضي الله تعالى عنه
ان الجبل المدفون به يقطر عليه الطل صيفاً شتاء لا ينقطع ابداً نفعنا الله
تعالى به وبالصالحين آمين ومنها قرية المليحة بها قبر سعد بن عبادة بن حارثة
الصحابي الخزرجي الاكبر الانصاري سيد الخزرج توفي سنة اربع عشر من
الهجرة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واجمعوا عَلَى انه مات
بالشام وسبب موته ذكره الحاكم في مستدركه ان سعداً اتى سباطة قوم
فبال قائماً فرمته الجن وسمعوا هاتفاً من الجن ينشد نحن قتلنا سيد الخزرج
سعد بن عبادة فرميناه بسهم فلم يخطئ فؤاده وقيل انه بال في حجر وهو
ثقب مستدير في الارض فرمته الجن بسهم فقتله واجمع اهل دمشق عَلَى
تقادم الزمان ان قبره بغوطة دمشق في قرية يقال لها المنيحة وقال الحافظ

ابو اسحق ابراهيم التاجي رحمه الله تعالى زرته مراراً زيارة الموتى من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورضي عنهم اقتدأ في زيارة اصحابه المدفونين ببقيع الفرقد قرب جبل احد وذكر الشيخ القدوة ابو اسحق ابراهيم ابن الشيخ العارف بالله عبد الله المعروف بالارموي انه زار سعد بن عبادة مرات وانه اختلج في فكره في بعض المرات هل هذا قبر سعد ام لا فأخذته سنة من النوم فاذا القبر قد انشق من اعلاه فاذا برجل طويل بدوي ملثم على كتفه رمح وهو يقول انا سعد ثم افقت من النوم فقلت انه قبره وقرأت شيئاً من القرآن ودعوت وانصرفت قال النووي في تهذيب الاسماء سعد ابن عبادة الصحابي الانصاري الخزرجي الساعدي كان نقيب بني ساعدة وصاحب راية الانصار في المشاهد كلها وكان سيداً جواداً ذا رياسة وكرم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من بيت جود شهد العقبة وبدراً والمشاهد توفي سنة ستة عشر واتفقوا على انه كان بحوران ومات فيها قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر وغيره من الائمة وهذا القبر المشهور في المنيحة القرية المعروفة بقرب دمشق يقال انه قبر سعد بن عبادة فيحتمل انه نقل من حوران اليها وقال ايضاً في التهذيب وفي تاريخ دمشق لابن عساكر الحافظ ابي القاسم ان حواء ام البشر سكنت بيت لهية قرية معروفة من الغوطة بدمشق انتهى · (ومنها) قرية منين من اعمال دمشق المحروسة بها قبر الشيخ جندل ابن محمد الرفاعي الصالح العارف الزاهد العابد المنقطع الى الله تعالى صاحب الكرامات والاحوال له احوال ظاهرة وباطنة وله وجد

واجتهاد ومعرفة في طريق القوم قال الشيخ تاج الدين الفزاري الشيخ جندل من اهل الطريق وعلماء التحقيق ومن كلامه ماتقرب احد الى الله عز وجل بمثل الذل والتضرع توفي سنة خمسة وسبعين وستمائة ودفن بزاويته المشهورة بالقرب من القرية المذكورة وعلى ضريحه من الجلال والهيبة ما يقصر عنه الوصف رحمه الله تعالى واما (الشيخ قسيم) قريب من قرية التل عده بعضهم انه من الصحابة ولاهل تلك الناحية فيه اعتقاد عظيم وله مناقب كثيرة مدفون على كتف الوادي وعليه قبة رضي الله تعالى عنه (ومنهم) الشيخ ابو الرجال عبد الرحمن بن مرزي كان صاحب حال وكشف توفي سنة ٦٨٤ ودفن في قرية منين في زاويته رحمه الله تعالى (ومنها) بلدة حمص بها قبور كثيرة من الصحابة قال النووي في التهذيب توفي بها توبان مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبها كعب الاحبار على الصحيح هو كعب ابن ماتع بالتاء المثناة فوق التابعي اسلم في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه ومات بحمص ودفن بها ويقال له كعب الاحبار لكثرة علمه ومناقبه واحواله وحكمه وبها قبر خالد بن الوليد الصحابي اسلم بعد الحديبة سنة ست من الهجرة شهد غزوة موتة وخيبر وفتح مكة وحنينا روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانية عشر حديثاً وكان مشهوراً بالشجاعة والشرف والسيادة والرئاسة ارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الاكيدر صاحب الزرقاء فاسره واحضره عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامره ابو بكر الصديق على قتال

مسيلمة الكذاب والمرتدين باليمامة وكان له في قتالهم الاثر العظيم وله آثار اعظم في قتال الروم بالشام والفرس والعراق وفتح دمشق وكان في قلنسوته شعر من شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليستنصر به وببركته فلا يزال منصوراً مات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنهما سنة احدى وعشرين بحمص وقبره مشهور على ميل من حمص ووصلت العمارة الآن الى حدود مدفنه وقد بني عنده مسجد عظيم وبها قبر عمر ابن عبد العزيز الخليفة الراشد والامام العادل اجمعوا على جلالته وفضله ووفور علمه وحسن سيرته وبذل وسعه في الاجتهاد في طاعة الله وحرصه على اتباع آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاقتداء بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ولي الخلافة سنتين وخمسة اشهر وسن السنن الحسنة وامات البدعة السيئة توفي بدير سمعان قرية قريبة من حمص وقبره هناك معروف يزار وبها قبر عبسة لصحابي قال النووي هو بعين مهملة ثم باء موحدة مفتوحتين ثم سين مهملة على وزن عدسة وهذا الضبط على خلاف فيه بين اهل الحديث والاسماء والتواريخ والسير والمؤتلف وغيرهم من اهل الفنون وزاد جماعة فيه نون قبل الباء وهو غلط فاحش ومنكر ظاهر وانما ذكرته تنبيها عليه لئلا يغتر به اسلم رضي الله تعالى عنه قديماً وروى له مسلم في صحيحه وسكن حمص ومات بها وبها قبر امامة الباهلي الصحابي المشهور روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مائتي حديث وخمسين حديثاً سكن حمص ومات فيها سنة احدى وثمانين وقيل هو آخر من مات من الصحابة بالشام

رضي الله تعالى عنهم اجمعين و بها قبر النعمان بن بشير الصحابي ابن الصحابية شهد والده بدراً والعقبة الثانية واحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اول انصاري تابعي لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما والنعمان اول مولود من الانصار بعد الهجرة قتل بالشام بقرية من قرى حمص في ذي الحجة سنة اربعين او سنة ستين انتهى كلام النووي رحمه الله تعالى قال الهروي في الزيارات وبحمص مشهد علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وبه عمود وموضع اصبعه فيه وذلك لمنام رآه بعض الصالحين (ومنها) دار خالد بن الوليد وهي مشهورة معروفة وبها قبر عياض ابن حاتم وقبر زوجة خالد وقبر ابنه عبد الرحمن وقبر عبيد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقبر خالد بن الوليد كلهم في تربة واحدة وبها ايضاً قبر سفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران وبها قبر اولاد جعفر الطيار اخي علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم وبها مقام كعب الاحبار ومسجد ابي الدرداء وبها قبر خالد الازرق والحجاج بن عامر وبها طلسم العقرب اذا اخذ ترابها ووضع على لدغة العقرب تبرأ وهو مجرب يحمل الى البلاد انتهى. والزيارات بدمشق وحواليها كثيرة لاتحصى لكن اقتصرنا في هذا على المشهور مما ذكره العلماء المحققون وتركنا كثيراً من الزيارات الظاهرة المشهورة فانا لم نجد احداً من العلماء ذكرها ولا تكلم عليها احد والله سبحانه المسؤول ان ينفع به وان يجعله خالصاً لوجهه الكريم وان يتقبله منا آمين وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

خاتمة مهمة في آداب الزيارات

ينبغي الاعتناء بها والعمل بمقتضاها اعلم وفقك الله تعالى لما يحبه ويرضاه ان الزيارة لأولياء الله تعالى واحبابه من الصحابة وغيرهم امر مهم مندوب اليه فقد زار صلى الله تعالى عليه وسلم قبور اصحابه من اهل البقيع وسلم عليهم ودعا لهم بالمغفرة صح ذلك في الحديث وينبغي لمن اراد زيارة قبر صحابي او ولي اوعالم ان يقصد بزيارته اولاً التقرب الى الله تعالى بزيارته أحبابه وخواصه من عباده والدعاء لصاحب الضريح والتماس بركته ونزول الرحمة على الزائر ومن السنة استقبال وجه صاحب الضريح والقرب منه والسلام عليه ويقف عند القبر متأدباً خاشعاً خاضعاً مطرقاً رأسه الى الارض بوقار وسكينة وهيبة مطرحاً الكبر والرئاسة ويستحضر في نفسه كأنه ناظر الى صاحب القبر وان صاحب القبر ناظر اليه وينظر ببصيرته الى ما وهب الله تعالى الى المزور من علو المرتبة والمكانة والاسرار الالهية وكيف جعله الله تعالى محلاً لولايته والاسرار والقرب والطاعة والمعارف الربانية وينظر الزائر ايضاً ببصيرته الى نفسه كيف قصرت في الاجتهاد الموصل الى مقام الولاية واعرضت عن المجاهدات والطاعات التي هي سلم الى الرقي والفرار الى الله تعالى ومالت الى الحظوظ الغائبة العاجلة وشهوات الدنيا الفانية المنقطعة التي تحجب صاحبها عن القربة الى الله وعن نيل ماعنده من

الخيرات الدائمة الغير المتناهية وينظر ببصيرته الى نفسه كيف صرفها الله تعالى عن مزاحمة الاولياء بسبب ذلك ومنعها عن التخلق باخلاق احبابه والتعلق باذيال طريقهم وسيرهم الى ربهم والتحقق بحقائقهم العالية الغالية ثم يستحضر في نفسه يوم القيامة والبعث وقيام الاولياء من قبورهم فرحين برضاء الله تعالى عليهم مسرورين راكبين عَلَى نجب الكرامة تحف بهم ملائكة اعمالهم الصالحة وعَلَى رؤسهم تيجان من طاعاتهم شافعين لاهل الذنوب هذا والمقصرون في الطاعات المنهمكون في شهوات انفسهم باكون متحيرون خائفون وجلون خائضون في العرق من هول الموقف لايدرون مايصنعون فيعظ نفسه بذلك ويوبخها ويزجرها على تقصيرها وعلى ترك جهاده لها ويبكي ويتباكى فاذا رأى ذلك من نفسه اشتغل بالدعاء لامر دينه وآخرته ويسأل الله تعالى الرحيم اصلاح حاله ونفسه وشأنه والتوفيق لما وفق به عباده الصالحين ثم يقرأ ماتيسر من القرآن الكريم ويكثر من الدعاء والاستغفار والالتجاء الى الله تعالى والصدق في التوجه اليه بالدعاء والافتقار والسكينة والذل والغني معه فان الله سبحانه وتعالى اذا رأى ذلك من عبده رحمه واستجاب دعاءه واعلم انه من جد في طلب شيء وصدق وجده ومن قصد باب الكريم بصدق لم يخب مقصده وليحذر الزائر ان يزور احداً من الصالحين وهو غير صادق في طلب القرب الى الله تعالى بالزيارة او يقصد بها الرياء او السمعة او ليقال عنه او هو غافل لاه فانه لا ينتفع بها وتكون عقوبة حرمانه للفضيلة وليحذر من التكلم عند قبور الصالحين

بكلام فيه اثم لقوله صلى الله عليه وسلم من اراد ان يزور قبراً فليزره ولا تقولوا هجراً والهجر بضم الهاء وسكون الجيم الكلام السوء والفحش فان ذلك مسقط لفاعله من عين الله تعالى مغضب له ويخشى عليه من الانتكاس والانعكاس والهوان واضمحلال الحال الى الهلاك وهو لا يشعر فالحذر ثم الحذر وليكن اهتمامه في حال زيارته بجميع حواسه على ذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن فذلك دليل عظيم على صحة الزيارة وقبولها ونزول الرحمة واجابة الدعاء ونيل المراد والله سبحانه وتعالى الهادي الى سبيل الرشاد وعليه التكلان والاعتماد انه كريم حليم جواد غفور رحيم والحمد لله اولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم وصلى الله تعالى على سيدنا محمد الذي اهتدينا بهداه وعلى آله واصحابه ومن والاه صلاة دائمة الى يوم الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

مقدار مسافة طريق واسماء المواقف على الخط الحديدي العالي من دمشق الى المدينة المنورة

البعد عن الشام كيلومتر عدد	مسافة المحطتين كيلومتر عدد	اسامي المواقف	
٠	٠	دمشق المحمية	
٢١	٢١	كسوة	
٣١	١٠	دير علي	
٥٠	١٩	مسمية	
٦٣	١٣	جباب	
٧٠	٧	خبب	
٧٩	٩	محجة	
٩٢	١٣	ازرع	
١٠٧	١٥	خربة الغزالة	
١٢٤	١٧	درعاه	طعامية
١٣٦	١٢	نصيب	
١٦٢	٢٦	مفرق	
١٨٦	٢٤	خربة السمرة	
٢٠٣	١٧	زرقاء	
٢٢٣	٢٠	عمان	
٢٣٥	١٥	القصر	
٢٥٠	١٥	لبين	
٢٦١	١١	جيزه	
٢٨٠	١٩	الضبعة	

البعد عن الشام كيلومتر عدد	مسافة المحطتين كيلومتر عدد	اسامي المواقف
٢٩٦	١٦	خان الزبيب
٣١٠	١٤	سواقة
٣٢٧	١٧	قطرانة
٣٤٨	٢١	منزل
٣٦٨	٢٠	خربة القريقرة
٣٧٩	١١	الحسا
٣٩٨	١٩	جروف الدراويش
٤٢٤	٢٦	عنزه
٤٤١	١٧	وادي الجردون
٤٦٠	١٩	معان
٤٧٥	١٥	غدير الحج
٤٨٨	١٣	بئر شديد
٥١٥	٢٧	العقبة
٥٢١	٦	بطن الغول
٥٣١	١٠	وادي الرتم
٥٤٧	١٦	تل الشحام
٥٥٦	٩	رملة
٥٧٣	١٧	مدورة
٥٩٥	٢٢	حالات عمار

مقدار مسافة الطريق واسماء المواقف على الخط الحديدي العالي من دمشق الى المدينة المنورة

المسافة من دمشق كيلومتر عدد	المسافة بين المواقف كيلومتر عدد	اسامي المواقف	المسافة من دمشق كيلومتر عدد	المسافة بين المواقف كيلومتر عدد	اسامي المواقف
٦٠٩	١٤	ذات حج	٩٨٠	٢٥	العلا
٦٣٣	٢٤	بئر هرماس	٩٩٩	١٩	بدائع بئر الغنم
٦٥٥	٢٢	حزم	١٠١٣	١٤	مشهد
٦٧٨	٢٣	محطب	١٠٣٥	٢٢	سهل المطر
٦٩٣	١٥	تبوك	١٠٥٠	١٥	زمرد
٧٢١	٢٨	وادي القثيل	١٠٧٣	٢٣	بئر الجديد
٧٤٥	٢٤	دار الحج	١٠٩١	١٨	طويره
٧٥٦	١١	مساـة	١١١٦	٢٥	مدرج
٧٦١	٥	الاخضر	١١٣٥	١٩	هدية
٧٨٣	٢٢	خميس	١١٥٦	٢١	جداعة
٨٠٦	٢٣	دالسعيد	١١٧٣	١٧	ابو نعيم
٨٢٩	٢٣	العظم	١١٨٩	١٦	اصطبل عنتر
٨٥٤	٢٥	خشم صنعا	١٢٠٩	٢٠	بويرة
٨٨١	٢٧	دار الحمرة	١٢٢٩	٢٠	بيار ناصيف
٩٠٥	٢٤	المطالع مفارش الرز	١٢٤٧	١٨	بواط
٩١٩	١٤	ابو طاقة	١٢٦٧	٢٠	حفيرة
٩٣١	١٢	المزاحم	١٢٨٨	٢١	المحيط
٩٤١	١٠	مبرك الناقة	١٣٠٣	١٥	المدينة المنورة
٩٥٥	١٤	مدائن صالح			